

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

## الرسالة العقدي في فكر الشيخ محمد الغزالي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: العقيدة الإسلامية

إشراف الأستاذة الدكتورة:

ليلي معاش

إعداد الطالب:

عبدالرحمان ضامري

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب      | الجامعة      | الصفة      |
|-------------------|--------------|------------|
| أ.د. مصطفى وينتن  | جامعة غرداية | رئيسا      |
| أ.د. ليلي معاش    | جامعة غرداية | مشرفا مقرا |
| د. مصطفى بن دريسو | جامعة غرداية | مناقشا     |

السنة الدراسية: 1445/1446 هـ 2024/2025 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية  
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 11/09/2025

## نصريح شرفي للطالب

(يلتزم فيه بالقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها وفقا للقرار رقم: 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016)

أنا الممضي أسفله:

(1) اسم ولقب الطالب (01): عبدالرحمان خماري  
رقم التسجيل: 39055801

التخصص: الحقبة الإسلامية

(2) اسم ولقب الطالب (02):  
رقم التسجيل:

التخصص:

المكلفان بإنجاز مذكرة التخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر والموسومة بـ:

الدروس الحقدي في فكر الشيخ محمد الغزالي

أصرح بشرفي أنني قمت بإنجاز مذكرة نهاية الدراسة المذكور عنوانها أعلاه بجهدي الشخصي، ووفقا للمنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي (دليل إعداد مذكرات التخرج)، وبذلك أتحمّل المسؤولية الكاملة عن أي مخالفة لقواعد الأمانة العلمية وما يترتب عن ذلك من متابعة بما فيها الإجراءات الإدارية حسب المقررات الوزارية المعمول بها.

التوقيع: الطالب الأول: ..... الطالب الثاني: ..... 11 سبتمبر 2025

مصادقة على التحصيل المجلس العلمي الجامعي  
1 سبتمبر 2025  
بمقره يوم  
أعضاء  
جليل الرزاق بوزيدي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية  
قسم العلوم الإسلامية

13/09/2025

غرداية في:

## إذن بالطبع [ مذكرة ماستر ]

أ.د. ليلي معاش

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة):.....  
الدرس العقدي في فكر الشيخ محمد الغزالي  
المشرف على المذكرة الموسومة ب:.....

عبدالرحمان ضامري

من إعداد الطلبة:1-.....

2-.....

العقيدة الإسلامية

تخصص:.....

أقر بأن الطلبة أنجزوا عملهم وفق ما قدم لهم من نصائح وتوجيهات، واتبعوا فيها ضوابط  
ودليل إعداد مذكرة التخرج، وقد أصبحت جاهزة للطبع، وقابلة للمناقشة.

إمضاء المشرف:

ملاحظة: تسلم الاستمارة مع المذكرة لأمانة القسم

## سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ  
ءَامَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ  
بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا  
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

## الإهداء

أهدي هذا العمل والجهد المتواضع إلى كل من له علي فضل من الأقارب والمشايخ، وأسأل الله العظيم أن يكون خالصا لوجهه الكريم، نافعا لي ولغيري في الدنيا والآخرة ونسأله التوفيق والسداد، وأن يجعل ذلك في صحائف أعمالنا يوم العرض عليه.

وأصلي وأسلم على من بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا، فهدى الله به البشرية من ضلالة إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان ومن الضيق إلى السعة والرحابة ومن الجور إلى العدل، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين و التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أهدي عملي هذا.

إلى والدي الكريمين رحمهما الله رحمة واسعة، ونور قبريهما وشملهما بعفوه ومغفرته كما ربياني صغيرا.

إلى زوجتي الحبيبة التي فرحت يوم نجاحي في شهادة البكالوريا أكثر من فرحي أنا بذلك، وتحملت عناء غيابي عن البيت الليالي ذوات العدد طيلة هذه السنوات، وأدامها الله سندا لي وعونا، وحقق الله لها ما ترجوه وتأمله في الدنيا والآخرة.

إلى فلذاتي كبدي، إلى من يسعدني سعادتهم ويشقيني شقاءهم وأعمارهم هو امتداد لعمري وأثري بعد انقضائه، بناتي وأبنائي سلسيل أنفال عماد الدين وصلاح الدين.

إلى جميع الإخوة والأخوات كل باسمه ووسمه، وإلى كل من خالط الإيمان بالله قلبه واعتز به في دنياه من المسلمين إلى يوم الدين.

# الشكر

أحمد الله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد، على أن وفقنا لإتمام هذا العمل.

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما تحب وترضى.

أشكر شكرا جزيلا من أعماق قلبي الدكتوراة ليلي معاش، على تكريمها و تفضلها بالإشراف على هذا العمل، و متابعتها لي بالتوجيه والتصويب والتشجيع، مصحوبا ذلك كله بالإخلاص والتقدير، متمنيا لها كل الخير في دينها ودنياها وآخرتها.

أشكر كل أساتذتي الكرام الذين أشرفوا على تدريسنا وتوجيهنا في هذه المرحلة الجامعية (ليسانس والماستر) بجامعة غرداية.

أشكر كل من كان له علي فضل تربوي أو علمي ساهم من خلاله في وضع لمسة أو لبنة استقام بها فكري وازداد بها أيضا رؤيتي للدين والحياة.

أشكر كل من يعمل جاهدا بإخلاص لإعلاء كلمة التوحيد ووحدة المسلمين.

# المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: 70]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: 18]

لم يخل جيل من الأجيال ولا قرن من القرون من لدن بعثة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإلى أن تقوم الساعة من علماء ودعاة وأئمة يدعون الناس إلى دين الله الإسلام، مبرزين في مختلف العلوم ومناح الحياة، ويدافعون عنه ضد مطاعن الأعداء وشبهات المشككين وانتحالات المبطلين وتأويل الجاهلين، وذلك من خلال الدروس والخطب والمحاضرات أو من خلال التأليف والمؤتمرات والندوات العلمية والمناظرات، وقد حقق الله على أيديهم الخير الكثير والنفع العميم إنجازا لوعده الله الذي وعده به ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

والشيخ محمد الغزالي واحد من هؤلاء الدعاة البارزين في هذا العصر الحديث، ومن أشدهم تمحسا للدفاع عن الإسلام والحق الذين يعتقدونه، ودون النظر إلى الجهة التي يجيء منها الضرر إلى الإسلام، وما توانى - رحمه الله - يوما ما أو تخلف عن كرسي الدرس أو منبر الخطابة أو طاولة المناظرة والمحاورة بإذلا كل ما أوتي من قوة دفاعا عن الرسالة التي يرى أنها الرسالة التي كلفه الله بتبليغها، وظل على ذلك إلى الرmq الأخير من حياته.

### الأسباب الداعية لبحث الموضوع:

توفي الشيخ - رحمه الله - وقد ترك إرثا كبيرا من المؤلفات التي تصل في تعدادها إلى ستين (60) كتابا وكما هائلا من المحاضرات المصورة بالصوت أحيانا وبالصورة والصوت أحيانا أخرى والكلمات والمواظظ في

مختلف المناسبات، وقد قضى من حياته في هذا الجهاد (جهاد الكلمة) ما يزيد عن نصف قرن، فتعدت شهرته الوطن العربي والإسلامي إلى العالم الغربي المسيحي، وأصبح له طلاب ومحبون من جميع الإسلامية وغير الإسلامية، ينهلون من علمه ويتفاعلون مع مختلف آرائه، وقد كنت ولا زلت واحدا من هؤلاء الطلاب والمحبين، حيث أعتبر الشيخ -رحمه الله- واحدا من أهم العلماء الذين تفتق ذهني وأنار الله عقلي من خلال كتبه ومقالاته وهو لا يزال على قيد الحياة.

إنّ الشيخ الغزالي -رحمه الله- تكلم في كل جوانب الإسلام عقيدة وعبادة ومعاملات وتربية سلوكية وتاريخا بدءا من سيرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى حاضره، مبرزاً ما هو من الإسلام وما علق به من نتاج الفكر الإسلامي في مرحلة من مراحل تاريخه الممتد خلال أربعة عشر (14) قرناً من الزمن .

إن أهم جانب من جوانب الإسلام العقيدة التي تصنع الفارق في حياة الأفراد والجماعات وهذا ما يتفق عليه السلف والخلف، وما يتفق عليه السابق واللاحق، هذا ما جاء به القرآن وعمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال الفترة الممتدة من البعثة إلى الوفاة، حيث كان منها ثلاثة عشر سنة (13) خالصة للعقيدة والعشر سنوات الباقية للعقيدة وباقي جوانب الإسلام.

وإشكالية الدراسة هي: إذا كانت العقيدة الإسلامية تمثل الأساس الذي تبنى عليه شخصية المسلم، وموقفه من الكون والحياة، فإن العلماء والمصلحين سعوا عبر العصور إلى بيانها وتحديد عرضها بما يناسب مقتضيات زمانهم، وهنا يبرز سؤال البحث: كيف صاغ الشيخ الغزالي درسه العقدي؟ وما هي معالم المنهج عند الشيخ الغزالي في درسه العقدي.

وما هو الفارق الذي جعل من العقيدة -يوم حضر- الباعث الأقوى والدافع الأكبر في تحول العرب من التبعية إلى المتبوعة ومن البداوة إلى صناع للحضارة العالمية في زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وجعل منها -يوم غيابه- مجرد معلومات تحشد حشدا في الذهن نظريا بل ومنوّما للشعوب الإسلامية، وباعثا على الفرقة بدل الوحدة والتبعية للغرب بدل السيادة للعالم.

إن هذا السؤال الجوهرى أرى -والله أعلم- أن من بين من أحسن الجواب عليه الشيخ محمد الغزالي مع غيره من الدعاة والعلماء المصلحين والمجددين، غير أنه يفوقهم في زيادة تفصيل وإيضاح وتأليف ليبقى شاهدا عليه إلى يوم الدين.

وأسئلة أخرى تندرج ضمن هذا السؤال الكبير، سنحاول الإجابة عليها في خضم هذا البحث بحول الله تعالى وقوته وهي :

- 1- ألم يكتف جيل الصحابة رضوان الله عليهم في بناء عقيدتهم وعقيدة الجيل الذي أشرفوا على تربيتهم، على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)؟.
- 2- ألم يتلقوا نصوص الوحي بعقول واعية ليستدلوا على صدق الوحي ومصداقية وزيف ما وجدوا عليه آباءهم؟.
- 3- هل اكتفوا من العقيدة بما يدفع للعمل أم راحوا يبحثون عما يشغلهم عنه وقد نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم : "اعملوا فكل ميسر لما خُلق له"<sup>1</sup>.
- 4- أليس في الكون والنفس البشرية من مظاهر وحقائق ما يدفع كل ذي بصر لبحث عن وراءها من مبدع في خلقها ومنظم لحركتها؟.

### أهداف الدراسة:

وقد قصدت من خلال بحثي هذا بلوغ الأهداف التالية:

- 1- تنقية العقيدة الإسلامية من كل الشوائب التي علق بها خلال رحلتها الزمنية الممتدة من عصر ظهور الفلسفة اليونانية وإلى يومنا المعاصر.
- 2- العودة إلى المنهج النبوي في تلقين العقيدة وتفعيلها في واقع المسلمين أفرادا وجماعات.
- 3- التنبيه إلى الاستفادة من أسلوب ومنهج الشيخ محمد الغزالي الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة في درسه العقدي.
- 4- دراسة مختلف التحديات والمناهج الهدامة والحركات المعادية التي ظهرت في القرون الثلاثة الأخيرة كالعلمانية والحداثة والعولمة.

### المناهج المتبعة:

<sup>1</sup> رواه البخاري رقم الحديث 6596.

ونظرا لطبيعة البحث فقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي لأسلوب الشيخ الغزالي في درسه العقدي، ومن ثم استخلاص الملامح والمميزات العامة للدرس العقدي في فكر الشيخ محمد الغزالي.

### حدود الدراسة:

قصدت من البداية أن لا تكون الدراسة موسعة وعمدت إلى حصرها قدر المستطاع، لأن المهمة شاقة وصعبة، ولا أملك الوسائل والإمكانات لتناولها بشكل موسع. وحدودها:

- 1- الترجمة للشيخ من الميلاد والنشأة والوفاة ثم حياته العلمية والتعليمية والعملية .
- 2- الآثار التي خلفها مادية أو معنوية .
- 3- معالم المنهجية الكبرى للشيخ في تناول مسائل العقيدة .

### خطة البحث:

يتكون البحث من :

#### 1-مقدمة

وفيها : - مدخل عام.

- الأسباب الداعية لبحث الموضوع.
- الإشكالية العامة.
- الأسئلة الفرعية .
- أهداف الدراسة وحدودها .
- المنهجية المتبعة في البحث .
- خطة البحث .
- الدراسات السابقة .
- صعوبات البحث .

#### 2- المبحث التمهيدي:

وفيه ضبط المصطلحات .

3-المبحث الأول: ترجمة الشيخ وفيه ثلاث مطالب:

- المطلب الأول: الميلاد والنشأة الوفاة .
- المطلب الثاني: المسار العلمي والتعليمي.
- المطلب الثالث: الآثار والمكانة العلمية في الوطن العربي والإسلامي.

4-المبحث الثاني: المعالم المنهجية للشيخ في تناول مسائل العقيدة.

- المطلب الأول: استقاء العقيدة من الوحي المعصوم.
- المطلب الثاني: دور العقل في غرس العقيدة وثبوتها.
- المطلب الثالث: البعد عن الفرعيات والتخفيف من الجدل
- المطلب الرابع: الربط بين الإيمان والمظاهر الكونية وتوظيف الحقائق العلمية.

5-الخاتمة:

وفيها : - النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الدراسات التي أتفق معها في جزء من البحث كالدراسات التي تهتم بالعقيدة أو الدرس العقدي.

وكثيرة أيضا الدراسات التي تهتم بنقد فكر الشيخ محمد الغزالي.

لكن الدراسات التي أتفق معها في الجزئين معا (الدرس العقدي والشيخ الغزالي) لم أعثر إلا على

اثنتين:

أولاً: "منهج الشيخ محمد الغزالي في تناول مسائل العقيدة" للدكتور وصفي عاشور أبو زيد، وهو عبارة عن ورقة بحثية شارك بها في ندوة دولية بالمملكة المغربية، بموضوع "المنهج النقدي في القرآن الكريم والمراجعات الفكرية للتراث الإسلامي" أيام 20، 21 و22 جمادى الثانية 1429هـ الموافق لـ 24 ، 25 و26 جوان 2008م.

ثانياً: "منهج الشيخ الغزالي في تقرير مسائل العقيدة عرض ونقد" من إعداد الطالب: بشير بن علي بن محمد الشيعي، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، تحت إشراف الأستاذ الدكتور: سعد الشهراني، 1432-1433هـ من قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية.

### صعوبات البحث:

لقد واجهتني جملة من الصعوبات في إنجاز هذا البحث، أوجزها فيما يلي:

- 1- ضيق الوقت، حيث أن البحث يتعلق بإرث عالم وداعية تجاوزت مؤلفاته فقط الخمسين كتاباً، إضافة إلى الخطب والدروس والمؤتمرات التي شارك فيها، ولا شك أن هذا الكم من الآثار يتطلب وقتاً كبيراً للإطلاع عليه.
- 2- وهناك أمر آخر -أراه والله أعلم أنه في غاية الأهمية- وهو ما يعيشه أهلنا في أرض الرباط غزوة وعموم فلسطين . وهذا يتطلب مني أن أتابع كل خبر أو تعليق على خبر أو تحليل أو توقع أو تأصيل حتى أجد ما أفيد به غيري، وهذا أقل الواجب تجاه هذه القضية المحورية.
- 3- إضافة إلى بعض الإلتزامات المهنية كشهر رمضان وما فيه من أعباء تلقى على كاهل الأئمة، وأمور أخرى تتعلق بالعائلة.
- 4- عدم تحكمي في تقنيات الإعلام الآلي، مما يضطريني إلى الاستعانة بمكتبات خدمات الإعلام الآلي.

المبحث التمهيدي :

الإطار المفاهيمي للموضوع.

عند تفكيكنا للعنوان نجد أن هناك ثلاثة مصطلحات بحاجة إلى تحديد معناها في اللغة وفي

الاصطلاح، وهي ثلاثة مصطلحات: الدرس، العقيدة والفكر.

المطلب الأول: الدرس.

الدرس في اللغة له معان كثيرة، كالمحو في قولنا درسته الريح أي محته، والطريق الخفي، الثوب

البالي، إذا قلنا: درس الثوب أي أخلق وبلى، قال كعب بن زهير في بردته: مطرُح البزّ والدرسان

مأكول<sup>1</sup>.

قال ابن منظور: ودرس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه، من ذلك كأنه عانده حتى انقاد

لحفظه، زوي عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُدْعُونَ﴾ [الأنعام: 105]، قال معناه: وكذلك نبين لهم الآيات من هنا وهنا لكي يقولوا إنك درست:

أي تعلمت، أي هذا الذي جئت به عُلِّمْتُ<sup>2</sup>.

والذي يهمنا في سياق بحثنا، هو سياق القراءة والمراجعة والمعاهدة، وقد قيل إن سبب تسمية نبي

الله إدريس بهذا الاسم لكثرة دراسته لكتاب الله تعالى<sup>3</sup>.

أما في الاصطلاح، من خلال التعريف اللغوي للدرس، أقول بأن الدرس في الاصطلاح هو

عملية تعليمية منظمة تهدف إلى نقل المعرفة أو المهارات أو القيم من المعلم إلى المتعلم في زمن محدد،

ويهدف إلى علم معين.

قال ابن منظور، الدرس قراءة الشيء وتكراره ليفهمه ويثبتته في الذهن<sup>4</sup>.

إذا حصل الدرس: القراءة والتكرار والتأمل في النص أو التعلم بقصد الفهم.

<sup>1</sup> قصيدة كعب بن زهير في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم واعتذاره منه.

<sup>2</sup> لسان العرب لابن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق عامر حيدر، ط2، 2013، ج4، ص189.

<sup>3</sup> مرجع سابق، ص190.

<sup>4</sup> مرجع سابق، ص190.

## المطلب الثاني: العقيدة.

العقيدة في اللغة: من العقد وهو نقيض الحل، عقده يعقده عقداً تعقداً وعقدة، والمعاهدة المعاهدة والميثاق والإيمان، والعقد العهد<sup>1</sup>.

قال ابن فارس: " (عقد) العين والقاف والdal أصل واحد يدل على شدّ وشدّة ووثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلّها<sup>2</sup>.

قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: 89]. ولم يرد في القرآن لفظ عقيدة، ولكن وردت مادتها "عقد" التي تدور حول الأحكام والتوثيق، وإيجاد رابطة بين شيئين، وهنا أضفى الاستعمال القرآني لمادة "عقد" على مفهوم العقيدة مزيداً من الوضوح وأعطى لها أبعاداً وأعماقاً.

فيتبين من هاته التعريفات أن لهاته المادة ثلاثة معانٍ.

1- الربط والشدّ بقوة: قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: 235].

2- اللزوم: قال صلى الله عليه وسلم: "الخيال معقود في نواصيها الخير"<sup>3</sup>، أي ملازم لها.

3- التأكيد والإبرام: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1]، وتعاهد القوم أي تعاهدوا<sup>4</sup>.

أما في الاصطلاح: عرفت العقيدة عند أهل السنة والجماعة بتعاريف مختلفة، منها:

- 1- الفقه الأكبر، وقد أطلق هذا الاسم الإمام أبو حنيفة في كتابه (الفقه الأكبر).
- 2- أصول الدين، استخدم هذا الاسم عدد من أئمة أهل السنة والجماعة، وأرادوا به العقيدة.
- 3- التوحيد، استعمل هذا الاسم عدد من العلماء المتقدمين هذا المصطلح وأرادوا به مسائل العقيدة.

<sup>1</sup> ابن منظور، مرجع سابق، ج2، ص684.

<sup>2</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، 1979، ج4، ص26.

<sup>3</sup> صحيح البخاري، كتاب الجهاد، ج4، ص26، حديث رقم 2869.

<sup>4</sup> ابن منظور مرجع سابق، ج2، ص684.

4- الشريعة وإطلاق مصطلح الشريعة للدلالة على العقيدة قل استعماله لدى العلماء وممن استخدمه أبو عبدالله بن بطة في كتابه: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ومقصوده باسم الشريعة؛ العقيدة التي عليها أهل السنة والجماعة.

5- الإيمان، وهذا الاسم لم يستعمل كثيراً غيره من الأسماء التي أطلقت على العقيدة.

6- العقيدة، وهو مصطلح لا نكاد نجده عند العلماء المتقدمين من أهل السنة والجماعة، وإنما نجده كثير الاستعمال وتداولاً عند المتأخرين.

وعُرف بتعاريف كثيرة، تتفق كلها حول معنى التصديق الجازم من غير شك أو ريب، وهي شيء كامل في النفوس والقلوب مرادف للإيمان والتوحيد المتعلق به، وإذكر من هذه التعريفات:

1- إيمان جازم بالله وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين<sup>1</sup>.

2- هي مجموعة من قضايا الحق المسلمة بالسمع والعقل والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره، جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها<sup>2</sup>.

3- هي الارتباط بين القلب البشري وفكرة أو رأي أو منهج معين، يتميز هذا الارتباط بالوثاقة والقوة والإحكام، كما يتسم بالثبات والاستمرار والاستقرار<sup>3</sup>.

4- قال العقّاد فيها "إننا نعني بالعقيدة الدينية طريقة حياة لا طريقة فكر ولا طريقة دراسة، إننا نعني بها حاجة النفس كما يحس بها من أحاط بتلك الدراسات، ومن فرغ من العلم والمراجعة، ليتربص مكان العقيدة من قرارات ضميره، إنما نعني بها ما يملأ النفس لا ما يملأ الرأس أو الصفحات"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> القرضاوي، يوسف، التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنّاء، ط3، 1992، مكتبة وهبة القاهرة، ص9.

<sup>2</sup> آمنة محمد نصير، مباحث في علوم العقيدة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1404هـ، ص10.

<sup>3</sup> رزق الطويل، العقيدة في الإسلام، ص15-16.

<sup>4</sup> محمود العقّاد، العقائد والمذاهب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 402/11.

فمما سبق من التعريفات نقول: إن العقيدة في الاصطلاح هي ما انعقد عليه قلب المؤمن انعقاداً جازماً بما جاءه من ربه عن طريق رسله، ولكن هذا الاعتقاد لا بد أن يصحبه عمل ليثبت ويكمل في نفس المؤمن، وتلك درجة الإسلام الذي هو العمل.

**-أصول العقيدة:** قد أسلفنا في البحث أن الإيمان مرادف للعقيدة، وهو يقوم على ستة أركان، جاءت في كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

### -أدلة عناصر الإيمان الستة:

**أولاً. الإيمان بالله:** وهو أصل الأصول، ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل حتى يبينوا للناس وجود الخالق وبأن يعبدوه ويوحده فلا معبود بحق إلا الله، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: 5]، وأدلة وجود الخالق عقلية ونقلية، فأما الأدلة العقلية فتثبت بالنظر والتدبر في الكون وفي خلق الله تعالى، وأما النقلية فكثيرة منتشرة في كتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

**ثانياً. الإيمان بالملائكة:** "الإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد لا يتم الإيمان إلا به، والملائكة عالم من عوالم الغيب التي امتدح الله المؤمنين بها تصديقاً لخبر الله تعالى سبحانه"<sup>1</sup>، قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: 6]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الإنفطار: 10]، وقال صلى الله عليه وسلم: "خلقت الملائكة من نور، وخلقت الجآن من مارج، وخلق آدم من ما وصف لكم"<sup>2</sup>، وعالم الملائكة عالم غيبي نؤمن به كما أمرنا وكما بلغنا عن ربنا ولا نعتقد فيهم إلا ما أثبتته الله لهم سبحانه وتعالى.

**ثالثاً. الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء:** أي نؤمن بأن الله سبحانه أنزل كتباً من عنده على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، فيها أوامره ونواهيه، وهي خمسة مفصلة في القرآن الكريم: القرآن والتوراة والإنجيل والزبور والصحف، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: 1]، وقال أيضاً: ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: 213].

<sup>1</sup> عبد الله عزام، العقيدة أثرها في بناء الجيل، بيت المقدس، 2019، ص21.

<sup>2</sup> مسلم، ج4/2294.

رابعاً. الإيمان بالرسول: قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: 285]، وقال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: 213]، فمن كفر بأي رسول من الرسل الذين ذكروا في القرآن، فقد كفر بالله وبالقرآن، لأنه مكذب له.

وإنما كانت بعثة الرسل رحمة بنا ولطفاً من الله تعالى.

خامساً. الإيمان باليوم الآخر: وهو الاعتقاد الجازم بأن هناك يوماً آخر بعد أن تخرج الروح من الجسد، ويبدأ من القبر وينتهي بالجنة أو النار، فلا بد من الاعتقاد الجازم بأن الله سيبعث الناس ويسألهم عن أفعالهم ويجازيهم عليها، قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: 7]

سادساً. الإيمان بالقدر خيره وشره: وهو آخر ركن من أركان الإيمان، وجوهره هو التصديق والقبول والرضا بما جاء من عند الله، سواء كان ذلك خيراً أو شراً، حلاوة أو مرارة، وكذلك يؤمن بأن الله قدر هاته المقادير قبل خلق الخلق فلا اعتراض، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49]، وقال صلى الله عليه وسلم: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال: وكان عرشه على الماء"<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: الفكر

تعريف الفكر لغة: ف ك ر الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبراً ورجل فكّر فكّر الفكر<sup>2</sup>، وفكر في الأمر فكراً: أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول وفكر في الأمر مبالغة في فكر وهو أشيع في الاستعمال من فكر، وفكر في المشكلة: أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها فهو مفكر، والفكر أعمال العقل في المعلوم للوصول إلى المجهول، ويقال في الأمر فكر نظر ورؤية، ومالي في الأمر فكراً: مالي فيه حاجة ولا مبالاة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> صحيح مسلم، ج 4، رقم الحديث 2044.

<sup>2</sup> مقاييس اللغة ابن فارس (446/4) ت عبد السلام هارون دار الجيل الطبعة الاولى 1991

<sup>3</sup> المعجم الوسيط ابراهيم انيس... ص 698

الفكر و الفكرُ أعمال الخاطر في الشيء<sup>1</sup>.

وذكر الجوهرى التفكير، التأمل، والاسم الفكر والفكرة والمصدر الفكر بالفتح<sup>2</sup>.

وقد وردت مادة فكر في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعاً، ولكنها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر<sup>3</sup>، من خلال التعريف اللغوي للفكر وبالنظر إلى المعجمات اللغوية يمكننا أن نخلص إلى أن الفكر وإعمال العقل والقلب في الشيء للوصول إلى مجهول.

**تعريف الفكر اصطلاحاً:** عرفه الراغب الأصفهاني بقوله: الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكير: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلى في ما يمكن أن يحصل له صورة في القلب ولهذا روي "تفكر في آلاء الله ولا تتفكر في الله، إذ كان الله منزهاً أن يوصف بصورة<sup>4</sup>.

قال تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ سورة الروم الآية 8.

وقال بعض الأدباء الفكر مقلوب عن الفك لكن يستعمل الفكر في المعاني فقط، وهو فك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها<sup>5</sup>.

وعرفه الجرجاني: الفكر ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول<sup>6</sup>.

فالفكر إما أن يراد به الكيفية التي يدرك بها الإنسان حقائق الأمور التي يعمل فيها عقله، فيكون الفكر بمثابة الآلية في عملية التفكير، وإما أن يراد به ما نتج عن ذلك من تصورات أو أحكام و رؤى حول القضايا المطروحة<sup>7</sup>.

**تعريف الفكر الإسلامي:**

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب (211/11)

<sup>2</sup> مصدر سابق

<sup>3</sup> المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي ص 525

<sup>4</sup> مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني مادة فكر

<sup>5</sup> مصدر سابق

<sup>6</sup> التعريفات، الجرجاني ت محمد صديق المنشاوي ص 142

<sup>7</sup> د. سمير مثنى علي الأبارة، مقال تعريف الفكر

نجد أن مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة وهو يعني: كل ما أنتجه فكر المسلمين من بعثة الرسول صلى الله عليه و سلم إلى اليوم، ويشمل المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى و العالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشرعية وسلوكا.

إذ كل فكر لم ينطلق من المفاهيم الإسلامية الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لا يمكن وصفه بأنه إسلامي، وهذا الفكر الإسلامي ليس هو الإسلام نفسه في مصدريه المعصومين الكتاب والسنة، وإنما هو فكر بشري ينطلق من ضوابط الإسلام، وهو عبارة عن مواقف اجتهادية لعلماء الإسلام ومفكره، و نرى أن الفكر الإسلامي ليس معصوما وإنما هو تعبير عن فكر أمة الإسلام في مواجهة الأفكار الأخرى التي تتفق مع موجّهات الفكر الإسلامي تارة وتخالفه تارة أخرى<sup>1</sup>.

لقد تميز الفكر الإسلامي بمجموعة من الخصائص و السمات من أبرزها:

- الربانية: لأنه مستمد من شرع الله تعالى كتابا وسنة.

كما تميز بالإيجابية والحركية المستمرة وهي من أبرز خصائص الشريعة الإسلامية، وتتميز أيضا بالثبات والمرونة وعدم التقيد بالزمان أو المكان.

ومن خصائص الفكر الإسلامي أيضا الشمول والوسطية والتكامل.

ومن سماته وخصائصه أيضا الواقعية، فالفكر الإسلامي فكر واقعي يعبر عن الوجود بواقعية على

مستوى الكون المرئي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الفكر الإسلامي - المفهوم المصادر والخصائص، محمد بحر محمد حسن، ص 268

<sup>2</sup> مصدر سابق من ص 177-180

المبحث الأول:

الشيخ محمد الغزالي حياته وآثاره

المبحث الأول: الشيخ محمد الغزالي حياته ومؤلفاته.

## المطلب الأول: الميلاد والنشأة والوفاة

### الفرع الأول: ميلاد الشيخ محمد الغزالي:

ولد شيخنا محمد الغزالي في اليوم الثلاثين من شهر الله المحرم سنة واحد وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية الشريفة، الموافق للثاني والعشرين من سبتمبر عام سبعة عشر وتسعمائة وألف من ميلاد عبد الله ورسوله عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأكمل السلام، وقد صاحبت مولده بشارة كريمة في صورة رؤيا جلييلة، فقد رأى والد شيخنا التاجر المتواضع في منامه من يبشره بسلام اسمه محمد الغزالي تيمنا بحجة الإسلام أبي حامد الغزالي مجدد القرن الخامس الهجري، المتوفى سنة خمس وخمسمائة من الهجرة النبوية الشريفة<sup>1</sup>.

وكم فرح الرجل بتلك البشرى وعاش بها حيناً آملاً تحقيقها في دنيا الناس ، فقد كان رجلاً صوفياً عابداً محباً لله ورسوله وآل بيته ، وعاشقاً لأبي حامد الغزالي الذي يوشك أن تتحقق صورته في ولده المنتظر وابنه المأمول، وعلى الرغم مما حل بالتاجر العابد من ذهول ودهشة لهذه الرؤيا، إلا أنه بقى على أمل أن يوهب هذا الغلام تيمناً بقصة امرأة عمران ، ولما أن جاءته البشرى صدق تلك الرؤيا وأطلق على مولوده اسم محمد الغزالي وتلك بداية الوفاء بالعهد<sup>2</sup>، وقد سماه والده باسم مركب هو (محمد الغزالي) تيمناً باسم الرسول ، وتيمناً باسم أبي حامد الغزالي.

<sup>1</sup> - مناهل عبد الله عبد العزيز الزامل، الشيخ محمد الغزالي وأثره في الدراسات القرآنية، أطروحة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة، جامعة الكويت، 1999، ص 12.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 12.

يقول الغزالي في مذكرته التي يروي فيها قصة حياته: أشهد أن أبي - رحمه الله - كان عابداً قواماً، ومكافحاً جلدًا، وقد سماني محمد الغزالي؛ لأنَّ أبا حامد أوصاه بذلك في رؤيا صالحة رآها وهو أعزب<sup>1</sup>.

وتيمنا لتلك الرؤيا المباركة تابع والد شيخنا تنفيذ عهده مع الله وأدخل ابنه "محمد الغزالي كتاب القرية ليحفظ القرآن الكريم تمهيدا للالتحاق بالأزهر الشريف . وتحققت أمنية الأب بأن من الله على الابن بحفظ القرآن حفظا جيدا وهو - بعد - في العاشرة من عمره<sup>2</sup> .

ولقد سبق شيخنا إخوانه الست فقد رزق أبوه التاجر الأمين محمد السقا بسبعة أولاد لم يعرف لأحد منهم الاشتغال بالعلم سواه<sup>3</sup>.

وقد وُلد الشيخ محمد الغزالي بقرية "نكلا العنب" التابعة لمحافظة البحيرة في مصر، وهي منطقة ريفية محافظة تُعرف بالتدين. نشأ في كنف أسرة متدينة وكريمة، وتربى في بيئة مؤمنة، فحفظ القرآن مبكرا، وقرأ الحديث في منزل والده<sup>4</sup>.

وقرية نكلا العنب هذه ذات تاريخ معروف، فمنها خرج الشاعر الكبير المجاهد (محمود سامي البارودي)، كما أن منطقة (إيتاي البارود) تخرّج فيها عدد كبير من الرجال المخلصين مثل : الشيخ محمد عبده، والشيخ سليم البشري، والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمود شلتوت، والشيخ حسن البناء، والدكتور محمد البهي والشيخ محمد المدني والشيخ عبد العزيز عيسى، والشيخ عبد الله المشد، وغيرهم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، مجلة "إسلامية المعرفة"، العدد 07 من السنة 02، رمضان 1417 هـ /يناير 1997م، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ص 02

<sup>2</sup> - مناهل عبد الله عبد العزيز الزامل، الشيخ محمد الغزالي وأثره في الدراسات القرآنية، ص 13.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 13.

<sup>4</sup> - فاطمة الزهراء أحفيظ، خصائص الأسلوب في شعر الشيخ محمد الغزالي، مذكرة ماستر في الآداب واللغة العربية تخصص علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016/2017، ص 100.

<sup>5</sup> - عبد الحليم عويس، الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وأراؤه، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى 2000، ص 07.

## الفرع الثاني: نشأة الشيخ محمد الغزالي:

كان للجو الديني العميق الذي أحاط بالغزالي أثر بالغ في تكوين شخصيته الروحية والفكرية لاحقاً. بدأ تعليمه في "الكتاب" مثل كثير من أبناء جيله، وهو ما شكّل أساساً متيناً لبنيته العلمية لاحقاً. عايش الغزالي في طفولته الاحتلال البريطاني، وقد روى ذكرياته عن الطفولة قائلاً<sup>1</sup>: "ولدت في كبوة من تاريخ الإسلام، وأيام كئيبة كان الإنجليز فيها يحتلون مصر، كما احتلوا أقطاراً فيحاء من أرض الإسلام الجريح".<sup>1</sup>

تأثر الغزالي بمناخ المقاومة الوطنية، حيث شاركت والدته في مظاهرات ثورة 1920، حاملةً رضيعها على كتفها، في مشهد جسّد انغراس حب الوطن والنضال فيه منذ نعومة أظفاره. يقول في ذلك "كانت أُمِّي تحملني على ذراعها ذلك اليوم، وكانت تقطع أسلاك الهاتف، وتعلن التمرد على الاحتلال... وأنا طفل في الثالثة من عمري".<sup>2</sup> ورغم هذا النشوء المبكر على القيم، إلا أن الشيخ كان ناقداً لطريقة التنشئة التي اعتمدت على الانضباط الصارم المقرون بالعقاب الجسدي، فكان يرى أن هذه الممارسات تعرقل النمو العقلي السليم للأطفال، وهو ما عبّر عنه لاحقاً في كتبه ومذكراته.

## الفرع الثالث: وفاة الشيخ محمد الغزالي:

أثناء مشاركته في مؤتمر حول الإسلام وتحديات العصر في السعودية الذي نظمه الحرس الوطني في فعاليات الثقافية السنوية المعروفة بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة الجنادرية، توفي ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة، حيث كان قد صرّح قبل بأمنيته بأن يدفن هناك.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، مجلة "إسلامية المعرفة"، العدد 07 من السنة 02، رمضان 1417 هـ /يناير 1997م، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ص 02

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 02

<sup>3</sup> - فاطمة الزهراء أحفيظ، خصائص الأسلوب في شعر الشيخ محمد الغزالي، مذكرة ماستر في الآداب واللغة العربية تخصص علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016/2017، ص 100.

شاءت حكمة الله تعالى أن يُردّ إليه اعتباره، وأن تعيش المملكة كلها لحظات حب واهتمام بالغين حكومة وشعباً، عندما قضى الله أمره، وفاضت روح الشيخ الغزالي في الرياض في 20 شوال 1416هـ الموافق ل 09 مارس 1996م ، وتحركت طائرة ملكية إلى القاهرة تحمل إلى السعودية أسرته الكريمة، ثم تحركت طائرة ملكية أخرى تحمله إلى البقيع، ليدفن مع طليعة خير أمة أخرجت للناس ... مع صفوة الصفوة ، رضي الله عنهم، تلامذة محمد ، الذين عاش معهم الغزالي بوجدانه طيلة عمره. رحمه الله رحمة واسعة<sup>1</sup>.

رحم الله شيخنا الجليل "محمد الغزالي السقا" وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين.

## المطلب الثاني: المسار التعليمي والعملية

### الفرع الأول: التعليم الابتدائي:

بدأ الغزالي مشواره التعليمي في الكُتّاب، حيث أتم حفظ القرآن الكريم، وتعلّم مبادئ الإملاء والحساب. كان محبا للمطالعة في سن مبكرة ونقد الكتب الوعظية والشعبية المتداولة<sup>2</sup>، وكان هذا التكوين الأولي هو اللبنة التي بُنيت عليها معارفه اللاحقة، ومكّنه من الدخول إلى المعاهد الأزهرية في سن مبكرة "أتممت حفظ الكتاب العزيز، وعرفت مبادئ الحساب وقواعد الإملاء، ثم التحقت بالمعهد الأزهر في الإسكندرية عام 1927" واستمر عشر سنوات في التعليم الديني<sup>3</sup>، ظل بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي حتى حصل على الثانوية الأزهرية، ثم انتقل إلى القاهرة سنة 1937م والتحق بكلية أصول الدين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الحليم عويس، الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وأراؤه، المرجع السابق، ص 14

<sup>2</sup> - محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، ص 05.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 03-04.

<sup>4</sup> - فاطمة الزهراء أحفيظ، خصائص الأسلوب في شعر الشيخ محمد الغزالي، المرجع السابق، ص 100.

ويقول شيخنا عن تلك المرحلة : وطفولتي كانت عادية ليس فيها شيء مثير وإن كان يميزها حب القراءة فقد كنت أقرأ كل شيء ولم يكن هناك علم معين يغلب علي ، بل كنت أقرأ وأنا أتحرك وأقرأ وأنا أتناول الطعام<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: معهد الإسكندرية الأزهرى (1927-1937)

التحق بالمعهد الأزهرى في مدينة الإسكندرية وهو في العاشرة من عمره، وواجه خلال هذه المرحلة تحديات كثيرة، أبرزها الفقر والغربة. ورغم صعوبة الظروف الاجتماعية، فقد تألق في دراسته وتميز بذكائه وقدرته على الحفظ والتحليل. تعرض لفصل مؤقت من المعهد بسبب مواقف اعتُبرت غير تقليدية، إلا أنه أصر على مواصلة تعليمه وتمكّن من اجتياز الامتحانات بنجاح، ليكمل دراسته الثانوية بكل تفوق. لذا قال: " إن تلك مرحلة من عمري لا يقدر العاسر (الطفل) أن يعيش وحده... لقد باع أبي دكانه لينتقل بي إلى المدينة، وكان ذلك تضحية عظيمة.<sup>2</sup>"

وكما ذكرنا من قبل فإن الغزالي كان قد تأخر عاماً لفصله من الدراسة لمدة عام بسبب مشاركته لنشاط الطلاب ضد الاحتلال الإنجليزي ودخل السجن وخرج بكفالة بعدها غادر شيخنا الإسكندرية والبحيرة معا وشد الرحال ونقل المهجر إلى القاهرة في سبيل العلم متوجها للأزهر الشريف ليلتحق بإحدى كلياته ، فالتحق بكلية أصول الدين<sup>3</sup>.

بعدها حفظ شيخنا القرآن الكريم باع أبوه - رحمه الله - كل ما يملك من أجل أن يلتحق بأقرب معهد أزهرى، فهاجر به في سبيل العلم من بلده بمحافظة البحيرة التي كانت تخلو من أي معهد ديني أزهرى إلى محافظة الإسكندرية ، والتحق هناك بمعهد الإسكندرية الديني الأزهرى وهو ابن العاشرة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - مناهل عبد الله عبد العزيز الزامل، الشيخ محمد الغزالي وأثره في الدراسات القرآنية، ص 13.

<sup>2</sup> - محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، المرجع السابق، ص 07-09.

<sup>3</sup> - مناهل عبد الله عبد العزيز الزامل، الشيخ محمد الغزالي وأثره في الدراسات القرآنية ، ص 14.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 13.

## الفرع الثالث: كلية أصول الدين بالأزهر (1937-1941)

في هذه المرحلة، التحق الغزالي بكلية أصول الدين بالقاهرة، وبدأ يلاحظ أن المناهج المعتمدة في التعليم الأزهرى جامدة وتقليدية، لا تراعي تطورات الواقع. هذا ما دفعه إلى البحث خارج المناهج الرسمية، من خلال قراءة واسعة في الفكر الإسلامي والفلسفي والاجتماعي. كان الغزالي يؤمن بضرورة إحياء الفكر الديني بروح العصر، وسعى إلى التجديد داخل المؤسسات التقليدية، متحدياً الجمود الذي رآه معيقاً لتقدم المسلمين. لذا يقول: "الأزهر في حاجة إلى تجديد ثقافي، رونقه قد غاض، وقاده الناضبون إلى مهازل.<sup>1</sup>"

أعجب الغزالي بأبي حامد الغزالي وابن تيمية من السابقين، وبمحمد عبده ورشيد رضا من اللاحقين فأخذ يدرس أفكارهم العلمية والأصلحية، وفي كتبه خلاصة انتخلها واستخلصها من السابقين والمعاصرين، ثم زاد عليها ما تيسر له، كما استفاد من كتابات وحلقات فطاحل الأزهر أمثال عبد العظيم الزرقاني، ومحمود شلتوت، وهكذا فإن مصادر فكر الغزالي متنوعة فتأثر بالمدرسة العقلية المعاصرة، وبالأشاعرة، وبمذهب السلف.<sup>2</sup>

## الفرع الرابع: أساتذته ومشائخه:

تأثر شيخنا رحمه الله - أثناء تكوينه العلمي بشخصيات إسلامية جليلة متعددة المواهب ومتباينة المشارب . ففي معهد الإسكندرية الديني تأثر الشيخ - رحمه الله - بشيخين جليلين كانا يشتغلان بالتربية النفسية إلى جوار التدريس العلمي ولهما درجة عالية في العبادة والتقوى أحدهما الشيخ إبراهيم الغرابوي والثاني عبد العزيز بلال ، وكان هذان الشيخان الجليلان يمزجان الدرس برقابة الله - عز وجل - وطلب

<sup>1</sup> - محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، مرجع سابق، ص 11-13.

<sup>2</sup> - عدنان مصطفى إبراهيم خطاطبة، مرتكزات تربوية في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلد 26 عدد 86، 2011، ص 205.

الآخرة، ويحذران من الفتنة بنيل الدرجات الوظيفية والإجازات العلمية ويبينان أن للألقاب العلمية وللدرجات الوظيفية طيننا ربما ذهب معه الإخلاص المنشود في الدين الحنيف<sup>1</sup>.

وقد تأثر أيضا في تلك المرحلة بالشيخ محمود شلتوت الذي أصبح فيما بعد شيخا للأزهر إذ كان مدرسا للتفسير وله قدرة ملحوظة في هذا المجال إلى جانب رسوخ قدمه في مجال الفقه وعلوم الشريعة إجمالا فضلا عن كونه شخصية عالمية بارزة يلتف حولها الكثيرون .

وإبان دراسة شيخنا الجامعية تأثر بالشيخ عبد العظيم الزرقاني الذي كان مدرسا بكلية أصول الدين وهو صاحب كتاب " مناهل العرفان في علوم القرآن " وكان رحمه الله - كما وصفه الشيخ - رحمه الله - عالما يجمع بين العلم والأدب وعباراته في كتابه المذكور تدل على أنه راسخ القدم في البيان .

ولا أشك أن أعظم من تأثر به شيخنا من الرجال هو الشهيد حسن البنا ، وإلى هذا يشير الغزالي نفسه : " أما تأثيري الأكبر فقد كان بالإمام الشهيد حسن البنا ، وكان عالما بالدين كأفقه ما يكون علماء العقيدة والشريعة وكان خطيبا متدققا ينساب الكلام منه أصولا لا فضولا وحقائق لا خيالات وكان حسن البنا يدرك المرحلة الرهيبة التي يمر بها الإسلام بعدما سقطت خلافته وذهبت دولته ونجح المستعمرون شرقا وغربا في انتهاب تركته، فكان الرجل يعارض هذا الطوفان المدمر عن طريق تكوين الجماعات التي تعتر بدينها و تتشبث بالحق مهما واجهت من متاعب أو عواقب أو ويلات<sup>2</sup>.

لقد عرف الناس عن الشيخ الغزالي عدة مواهب معرفية التي أسلفنا ذكرها، وأما الذي لا يعرفه الكثير هو أنه كان شاعرا، ذا موهبة خصبة ، وقريحة معطاءة ، وقلم مطواع ، وبيان سائع، إن الشيخ الغزالي الشاعر كان متمثلا في حياته حكمة الإمام الشافعي في بيته المشهور<sup>3</sup> :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى  
لكنت اليوم أشعر من لبيد

<sup>1</sup> - مناهل عبد الله عبد العزيز الزامل، الشيخ محمد الغزالي وأثره في الدراسات القرآنية ، ص 16.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 16.

<sup>3</sup> - مصطفى الشكعة، الحياة الأولى ديوان شعر العالم الجليل الشيخ محمد الغزالي طيب الله ثراه، دار الشروق، د ط، د س، ص 05.

## الفرع الخامس: المسار العملي:

بدأ الغزالي مسيرته العملية مبكراً، حيث خاض تجربة الخطابة والدعوة أثناء دراسته في الأزهر، ولفت الأنظار ببلاغته وقوة تأثيره وظهر كداعية موهوب<sup>1</sup>. تأثر كثيراً بالإمام حسن البناء، فانضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وسرعان ما أصبح من أبرز كتّاب مجلتها الرسمية، حيث نشر مقالات لاقت استحسان القيادة. فيقول: "كنت جالساً في مسجد رأس التين أقرأ وردي، فإذا برجل يقوم بعد الصلاة يُلقي درساً جامعاً يتسم بالوضوح والتأثير... قررت من يومها أن أتبعه"<sup>2</sup>.

وتوثقت علاقته بالأستاذ حسن البناء أثناء دراسته بالقاهرة، وأصبح من المقربين إليه، حتى إنَّ الأستاذ البناء طلب منه أن يكتب في مجلة "الإخوان المسلمين" لما عهد فيه الثقافة والبيان فظهر أوّل مقال له وهو طالب في السنة الثالثة بالكلية، وكان البناء لا يفتأ يشجعه على مواصلة الكتابة حتى تخرج سنة 1941م، - وكان يخاطبه قائلاً: "أكتب دائماً وروح القدس يؤيدك والله معك"، - ثم تخصص في الدعوة وحصل على درجة العالمية سنة 1943م.<sup>3</sup>

بعد تخرجه عام 1941، بدأ مسيرته في الدعوة والتعليم والكتابة، كما روى عن أول مقال كتبه: "أول مقال كتبته أعجب به حسن البناء، وكان له تأثير كبير فيّ، إذ شجّعني على مواصلة الكتابة في مجلة الإخوان المسلمين"<sup>4</sup>، وقد مدحه حسن البناء في رسالة شخصية له<sup>5</sup>، وقد مثّلت هذه اللحظة نقطة تحول في حياته الفكرية. وأصبح من أبرز كتّاب المجلة الرسمية للجماعة.

<sup>1</sup> - محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، ص 10-15.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 10.

<sup>3</sup> - فاطمة الزهراء أحفيظ، خصائص الأسلوب في شعر الشيخ محمد الغزالي، مذكرة ماستر في الآداب واللغة العربية تخصص علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016/2017، ص 100.

<sup>4</sup> - محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، ص 15-19.

<sup>5</sup> - المرجع السابق، ص 16.

وقد رفض المشاركة في النظام الخاص للجماعة، مشيراً إلى أن الطاعة العمياء لا تناسبه: "لا أقبل أن أكون في تنظيم يطلب الطاعة العمياء... أنا صاحب عقل وقرار، ولا أتنازل عن ذلك."<sup>1</sup>

نشط الغزالي في ميادين الدعوة والتعليم، فكان يلقي المحاضرات في الأقاليم ويشارك في إعداد الأئمة والخطباء والدعاة<sup>2</sup>، خلال تولى مهمات في المساجد كما شغل مناصب في وزارة الأوقاف. غير أن هذه المناصب لم تُغيّر من رؤيته الاستقلالية؛ فقد كان يرفض استغلال الدين لتحقيق مكاسب سياسية أو تملق للسلطة، وأكد مراراً أنه يعمل لله لا للبشر، مما أكسبه احتراماً كبيراً لدى جمهور واسع من المتابعين.

وبعد أن نال شهادة الماجستير سنة 1362هـ-1943م عمل بالوعظ، وقام بالتدريس في الأزهر، وفي جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية، وجامعة قطر، وجامعة الأمير عبد القادر في الجزائر، حيث قدر للشيخ الغزالي أن يزور الجزائر ويقيم في مدينة قسنطينة - مدينة ابن باديس - عاملاً ومحاضراً في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، بل إنه أسهم إسهاماً - لا يقدره ويعرفه له إلا الرجال العاملون المخلصون المختفون - في تأسيس المناهج التي تسير عليها<sup>3</sup>.

### المطلب الثالث: الآثار والتأثير في الحياة العامة.

#### الفرع الأول: آثاره وأعماله:

برز الغزالي ككاتب ومفكر منذ سن مبكرة، وكانت أولى مقالاته المنشورة في مجلة الإخوان المسلمين موضع إعجاب حسن البنا نفسه، وقد مثل ذلك منعطفاً مهماً في مسيرته الفكرية. كتب الغزالي باستمرار عن مشكلات التخلف الديني، منتقداً الركود العقلي للمؤسسات الدينية، ودعا إلى إصلاح جذري في الفكر والوعي الإسلامي. استخدم موهبته في الخطابة وتأليف المقالات للتأثير على الرأي العام في الكثير

<sup>1</sup> - محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، ص 17.

<sup>2</sup> - مرجع سابق، ص 15.

<sup>3</sup> - عدنان مصطفى إبراهيم خطاطبة، متركزات تربوية في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، المرجع السابق، ص 204.

من القضايا والمواضيع<sup>1</sup>. وعن بدايته يقول: "كُتبت مقالات كثيرة في مجلة الإخوان... وكنت أجمع بين عملي في المسجد والتحرير."

لم يلتزم بمنهج طائفة معينة وللغزالي إنتاج علمي غزير ما بين كتاب ومقالة وخطبة وحوار ولقاء وبرنامج إذاعي وتلفازي وبحوث ومشاركات عديدة في الندوات والمؤتمرات، ويمكن الوقوف على ذلك من خلال المكتبات الجامعية الكبرى<sup>2</sup>.

من أبرز أعماله كانت كتاباته الفكرية في الدفاع عن الإسلام والرد على خصومه، وكان يرى في الصحافة وسيلة دعوية ذات تأثير كبير. كما ساهم في تطوير التعليم الديني عبر إشرافه على مكاتب المساجد وتنظيمه لدورات تكوينية للدعاة. من بين مؤلفاته المشهورة لاحقاً: "جِدِّدْ حَيَاتَكَ"، و"السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث"<sup>3</sup>، وغيرها من الكتب التي تركت أثراً عميقاً في الفكر الإسلامي الحديث.

ومن بين أعماله الأولى أيضاً كان كتابه عن الاستبداد، كما أشار: "كُتبت كتاباً عن الإسلام والاستبداد لخصت فيه بعض ما كنت أتحدث به في طور سيناء... نابض بكرهية الحكم الفردي."

## الفرع الثاني: أفكاره

أ. الإسلام رسالة شاملة حضارية تنهض بالأمة وتُصلح واقعها ولا تقتصر على الطقوس: فقد دافع عن الإسلام كقوة حيوية لتحرير المجتمعات وليس مجرد طقوس. ودعا إلى الجمع بين الروحانية والعمل السياسي والاجتماعي ودعا إلى الجمع بين العلم والإيمان في فهم الدين". الإسلام دين شامل يصوغ الروابط بين الإنسان والإنسان، ويُعلي تعاليمه في شؤون الحكم والاقتصاد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، المرجع السابق، ص 12، 03.

<sup>2</sup> - عدنان مصطفى إبراهيم خطاطبة، مرتكزات تربوية في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، المرجع السابق، ص 205.

<sup>3</sup> - محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، المرجع السابق، ص 17-18.

ب. العملية التربوية مهمة نبوية: تأخذ العملية التربوية مكانتها وأهميتها عند الغزالي من تأكيده على أنّ العملية التربوية هي من مهام الأنبياء الأساسية عموماً ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خصوصاً؛ لكونه خاتم النبيين، يقول الغزالي: " وليست وظيفة الرسل، هذا الإرشاد العقلي إلى حقائق الحياة بل إن تربية الأصحاب والأتباع على هذه المبادئ من أهم ما جاءوا به "، وهذا ما يشير إلى أنّ العملية التربوية كانت مهمة نبوية ووظيفة رئيسة يقوم بها أنبياء الله ورسله على العموم، وفي خصوصية مهمة نبينا صلى الله عليه وسلم يقول الغزالي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يربي الجيل الذي يستمع إليه تربية خاصة " ويعلل ذلك بقوله: "كيف؟ إنه مرسل للناس كافة، ومرسل لبني آدم ما بقي على ظهر الأرض منهم واحد، ولا نبوة بعد بعثته<sup>1</sup>.

ويشير الغزالي إلى طبيعة العملية التربوية باعتبارها مهمة نبوية من كونها مهمة تجمع بين العملية التعليمية والعملية التربوية وذلك بقوله: "كان الرسول صلى الله عليه وسلم معلماً ومربياً؛ لأن الإسلام يقوم على الأمرين جميعاً " ويوضح الغزالي كذلك ميدانها الأصيل، وهو الإنسان؛ فمهمة الأنبياء في عملية البناء التربوي والتعليمي تتجه أصالة إلى الإنسان، بكل مكوناته: تربية وتعليماً وإخلاصاً وتطويراً، حيث تتوجه إلى عقله بالمعرفة، وإلى نفسه بالتهذيب. يقول الغزالي: "التعليم" يتجه إلى العقل فيملأه بأشتات من المعارف الصحيحة، والتربية تتجه إلى النفس فتتعهد غرائزها بالتقويم والتهذيب وإلى ضميره ببناء التقوى، وإلى الإنسان كله ونشاطه الذهني والبدني والسلوكي وإلى الأجيال الحاضرة والمستقبلية<sup>2</sup>.

ب. نقد الحفظ الآلي للقرآن ودعا إلى فهمه وتدبره والعمل به: كما انتقد المناهج الأزهرية القديمة ونادى بضرورة تطوير التعليم الديني ليتلاءم مع العصر، وركز على ضرورة التجديد الفكري في العلوم الإسلامية، ورفض الجمود الذي يحجب الإسلام عن تفاعله مع الحياة. كما شدد على فقه الواقع لذا يقول: " بقاء

<sup>1</sup> - عدنان مصطفى إبراهيم خطاطبة، مرتكزات تربوية في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، ص 223.

<sup>2</sup> - مرجع سابق، ص 224.

هذا القرآن العظيم إنما هو لأجل إقامة حضارة، والإمسك بالألفاظ لا يحقق هذه الغايات... مدارس القرآن عندنا تكاد تشبه محلات انعدام"<sup>1</sup>..

ج. غربلة التراث والاستفادة منه: وقد شدد الغزالي على ضرورة تفحص التراث، وبخاصة ما هو منتشر بين الناس عموماً، حتى إنه عنون لذلك بقوله: "ضرورة غربلة المنقول من التراث وأشار إلى أنه يجب أن نغربل التقاليد الشائعة بيننا غربلة شديدة؛ حتى لا يبقى منها إلا ما كانت له بالشرعية صلة، وعلى قدر قوة هذه الصلة وضعفها يكون استمساكنا بهذه التقاليد أو إهمالها"، وتطبيق هذه الأداة المنهجية في التعامل مع المنتج المعرفي للعقلية المسلمة هو عمل بالإسلام، وخدمة للمسلمين، حيث لا يضاف للإسلام إلا ما وافقه، ولا يعمل المسلمون بشيء إلا إذا ثبتت نسبته له، ومن حصيلة ذلك: التمكن من المحتوى التعليمي الإيجابي ونشره بين المتعلمين<sup>2</sup>.

وكمثال على ذلك فيما يتصل بالجانب التربوي، يقول الغزالي: "وعندي لو أننا غربلنا التراث الصوفي وقدرنا جهود ابن القيم وابن الجوزي والغزالي وابن عطاء الله السكندري وغيرهم لأمكننا أن نخرج بحصيلة رفيعة القدر في مجال الخلق والتربية والسلوك، ولأمكننا أن نصوغ العلوم الإنسانية في قالب إسلامي جميل نافع"

وهذا يعني أن عملية الغربلة والتنقية المنهجية للتراث والفكر الإسلامي تفيد في تجميع النافع من ناحية والتخلص من الفاسد من ناحية أخرى وإظهار ما هو إسلامي من غيره<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، المرجع السابق، ص 04.

<sup>2</sup> - عدنان مصطفى إبراهيم خطاطبة، مرتكزات تربوية في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، ص 210.

<sup>3</sup> - مرجع سابق، ص 210.

د. رفض الاستبداد السياسي والديني وهاجم الطغاة وتمسك بالحرية والكرامة والمشاركة في الحياة العامة: ورفض الطاعة المطلقة، وانتقد بعض تنظيمات الإخوان التي تتطلب انقياداً أعمى، يقول: "كتبت كتاباً عن (الإسلام والاستبداد)... نابض بكراهية الحكم الفردي العشوم"<sup>1</sup>.

هـ. تبنى مفهوم العروبة الإسلامية بديلاً عن القومية الضيقة، والفارغة واعتبر الإسلام جوهر نهضة العرب وقلب هويتهم الحضارية. كما قال عن القوميين "أدعياء العروبة هم سماسرة لاستعمار خبيث، يريد القضاء على العرب باسم العروبة"<sup>2</sup>.

و. نقد الوظيفة الدعوية الشكلية التي تنفصل عن واقع الناس ودعا للعلم والمصادقية والاحتكاك بالمجتمع، وليس الصعود للمنابر لمن لا يملك علماً وفكراً صادقاً. فقد عرف بموقفه النقدي للمؤسسات الدينية التقليدية والمناهج الجافة، "إن وظيفة المسجد في المجتمع الإسلامي عظيمة الخطر؛ إنه صانع الفكر والضمير، ومنظم الصفوف وصائغ العلاقات الإنسانية"<sup>3</sup>.

يقول عنه المفكر الإسلامي محمد عمارة حينما أراد أن يكتب عن الشيخ: "لقد أدركت وأنا الذي سبق ودرست الآثار الفكرية لأكثر من ثلاثين من أعلام الفكر الإسلامي، وكتبت عنهم الكتب والدراسات أدركت أنني حيال الشيخ الغزالي لست بإزاء مجرد داعية متميز، أو عالم من جيل الأساتذة العظام، أو مؤلف غزير الإنتاج، أو مفكر متعدد الاهتمامات، أو واحد من العاملين على تجديد فكر الإسلام؛ لتتجدد به حياة المسلمين.. أدركت أنني بإزاء جميع ذلك، وأكثر منه وأهم"<sup>4</sup>.

قال عنه الشيخ الحويني: الأستاذ محمد الغزالي - هداه الله - هو أحد الدعاة البارزين في هذا العصر ، وهو من أفضلهم عرضاً للقضايا الإسلامية في الجملة لما يتميز به من حسن ظاهرٍ ، وحرارة عالية ، وتفوق في الأداء . وهو لبق متحدث، يستولي على آذان سامعيه . وقد أحيا الله به قلوباً كثيرة ، لا سيما

<sup>1</sup> - محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، ص 07، 14.

<sup>2</sup> - مرجع سابق، ص 03، 14.

<sup>3</sup> - مرجع سابق، ص 03، 14.

<sup>4</sup> - عدنان مصطفى إبراهيم خطاطبة، متركزات تربوية في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، مرجع سابق، ص 204.

في خطبه المشهورة في أيام الجمعات، وله جهد مشكور في الذود عن حمى الإسلام ضد أعدائه من اليهودية والنصرانية والعلمانية، وغيرها<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: أهم الانتقادات الموجهة إليه:

يقول الحويني منتقداً الغزالي في بداية كتابه سمط اللآلي في الرد على الشيخ الغزالي، بعدما مدحه في جوانب عدة وإنما قدمت بهذا الثناء الذي أعلمه عن الأستاذ، وأنا في معرض النقد العلمي لكتابه الأخير: «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث<sup>2</sup>» امتثالاً لكلمة التابعي الجليل محمد بن سيرين -رحمه الله- حيث قال: ظلمك لأخيك أن تذكر عنه أسوأ ما تعلم، وتكتمه خيره «فقد حرصت جد الحرص أن أكون عوناً للأستاذ على فهم ما اختلط عليه الأقضية التي طرحها في كتابه، وما هي إلا مجرد شبهات تعرض لأي إنسان لا يُتمعن النظر في الأدلة، فكان الواجب عليه أن يسأل من هو أعلم منه إذ لم يعلم، وليس في ذلك عيب البتة، بل هو دال على الإنصاف، والإنصاف عزيز وقد ترفقت في ردي هذا ما استطعت، إلا في مواضع محدودة، ساورتها فيها بمقتضى صنيعة وتعلقت بالمعنى العلمي المتنازع عليه، ولو أردنا أن نكيل للأستاذ بمثل ما كال به لغيره، إذن لفعلنا فأشؤنا».

ومن جملة ما انتقد فيه الحويني الشيخ الغزالي ما يلي:

الطعن في أحاديث الصحيحين: فالغزالي أنكر بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم"، واعتبرها غير مقبولة عقلياً<sup>3</sup>.

التهوين من شأن علم الحديث: فالغزالي قلل من مكانة علم الحديث وأهله، واتهمهم بالجمود والانفصال عن واقع الناس.

<sup>1</sup> - أبو اسحاق الحويني، سمط اللآلي في الرد على الشيخ الغزالي، مكتبة التوعية الإسلامية، مكتبة التوعية الإسلامية، الطبعة الأولى، الطالبيّة، الجزيرة، جمهورية مصر العربي، 1989 م، ص 03.

<sup>2</sup> - مرجع سابق، ص 04.

<sup>3</sup> - مرجع سابق، ص 11.

القول بأن العلماء حنطوا الدين: فقد وصف الغزالي العلماء بأنهم "حنطوا الإسلام" وجعلوه كالجثة في المتحف، وهو تعبير إعتبره البعض إساءة للعلماء وللتراث.

الدعوة لتقديم العقل على النص: إنتقد الحويني قول الغزالي بأن العقل مقدم على النقل عند التعارض، واعتبر هذا مناقضاً لمنهج أهل السنة<sup>1</sup>.

#### الفرع الرابع: ثناء الناس عليه:

يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصرية ما معناه :- كان الشيخ محمد الغزالي من الدعاة المستنيرين الفاهمين لكتاب الله - سبحانه وتعالى - على الوجه الصحيح ... بل كان إمام الدعوة في عصرنا الحاضر وتتميز كتاباته العديدة التي أثرى بها المكتبة الإسلامية بوضوح الفكرة وبيان القيمة الإسلامية بطريقة نفتقدها في كثير من الكتابات لدى الآخرين .

إن العالم الجليل كان مدرسة ويجب على الدعاة أن يتزسموا خطاه ويسيروا على نهجه وحسبنا أن كتبه تملأ المكتبة الإسلامية ، وتمثل زادا فكريا لا ينقطع مدده ... تمد الدعوة بخبرة هذا العالم الفذ الذي اشتغل بالدعوة الإسلامية أكثر من نصف قرن .

ومن الضروري نشر كتب الشيخ الغزالي في مجموعة كاملة تضم الأعمال الكاملة للشيخ لتكون ميسرة وموجودة أمام الباحثين والدعاة ليستفيدوا من عمله وخبرته<sup>2</sup>.

ويقول الشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف لشؤون الدعوة<sup>3</sup>:

كان الشيخ الغزالي موسوعة بحق ... يحفظ الود لمن سبقوه وكان رقيق العاطفة يتأثر عندما يسمع عن ظلم أحد وكان على صلة دائمة بكتاب الله يحضر في الوزارة من السابعة والنصف وقد اتفق مع أحد شيوخ المقارئ أن يقرأ في كل يوم جزءاً من القرآن بالمكتب وكان دائم الجلوس مع الأئمة يستمع إليهم

<sup>1</sup> - أبو اسحاق الحويني، سمط اللالي في الرد على الشيخ الغزالي، المرجع السابق، ص 13.

<sup>2</sup> - مناهل عبد الله عبد العزيز الزامل، الشيخ محمد الغزالي وأثره في الدراسات القرآنية، ص 20.

<sup>3</sup> - مرجع سابق، ص 21.

ويرشدهم ويوجههم ويشاركهم في أفراحهم وأتراحهم، وكان في قمة التواضع وكان يثور عندما يعتدى عليه أو على أحد من زملائه .

وكانت توجيهاته وتعليماته وإرشاداته ما زالت النبراس الذي تسير عليه وزارة الأوقاف ، فهو أول من طالب بزي للإمام من السبعينات وإلى الآن مستمر وصدر القرار المنظم لذلك ، وأول من وضع ضوابط إسكان الأئمة بعمارات الأوقاف ، وكان أول من وضع أسس التدريب للأئمة ليرقى بمستواهم الفكري والأدبي ووضع معايير ونظم المحاضرات ، ووقف مطالباً برد التأمين الصحي للأئمة والعاملين بالمساجد عندما علم بأن هناك مطالبة بإلغاء التأمين الصحي .

إن الغزالي - كما يقول (الدكتور الطويل) - كان يتميز في دعوته بالانتماء إلى المدرسة العقلية التي تعتمد على العقل في ظلال النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة ، وإنه كان من جانب آخر يهتم بقضايا بالغة الأهمية في حياة المسلمين لأنه صاحب فقه الأولويات، كان يتابع كل ما يقال عن الإسلام وما يجري خارج الحدود الإسلامية من أقوال وأعمال عنه ويتصدى لها وينبه إليها ومن هنا كانت محاضراته تكتسب حيوية وقبولاً لدى الناس وكان دائماً متجدد الفكر<sup>1</sup>.

### الفرع الخامس: مؤلفاته:

يقول الدكتور رمضان عبد التواب العميد السابق لكلية الآداب جامعة عين شمس : وأول ما يلفت النظر في مؤلفات الشيخ الإمام الأثر البارز للثقافة الإسلامية والتراث العربي وهذا هو القرآن يظهر مضمنا في كلام الإمام الغزالي هنا وهناك وكذلك نجد في لغة الشيخ الغزالي قليل من التأثر بالحديث الشريف، وأما الشعر العربي للقديم فما أكثر ما تلوح أبياته وعباراته في اقتباس هنا وهناك.

وهذا يدل على صفاء المصدر الذي يرد إليه وينزع منه وهذا الموروث الثقافي العظيم أتاح للشيخ بعد أن وثق صلته به وعمق رابطة به أن يطالع في غير خجل الثقافات الأخرى للشعوب المختلفة قديمها

<sup>1</sup> - مناهل عبد الله عبد العزيز الزامل، الشيخ محمد الغزالي وأثره في الدراسات القرآنية، مرجع سابق، ص 21.

وحديثها، ماضيها وحاضرها، تليدها وجديدها ، ويتبين له من خلال هذه المطالعات المتتابعة زيف ما لم يؤسس على وحي صحيح من ثقافات تافهة<sup>1</sup>.

وثقافة شيخنا الغزالي تعتمد على منهج واضح المعالم والسماط بين الرؤى والعلامات ، فمصادر المعرفة عند شيخنا الغزالي كما يرى شيخنا تتمثل في القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الوجود ، حيث أن الوحي والوجود معا من عند الله ( ألا له الخلق والأمر ) ، وعندما أمرنا بالتعرف على الحق أمرنا بالقراءتين ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم )<sup>2</sup>

وعن قصة التأليف في الموضوعات والقضايا الدينية يقول : " بدأت الكتابة منذ الشباب الباكر ، وكانت هواية عندي ورغبة أجد راحة في تحقيقها ، ولم أتوجه إلى الكتابة الدينية إلا بعد أن اشتغلت بالدعوة الإسلامية ... وقد سلكت في الكتابة الدينية منهجا يجمع بين العلم و الأدب مع عرض الثقافة الإسلامية عرضا ممزوجا بقضايا العصر الحاضر ويمكن القول بأن هناك عدة محاور أساسية دارت حولها كتي : ( الإيمان والعقل والقلب ) ، و ( الإسلام والطاقت المعطلة ) .

وعن الأوقات المناسبة للكتابة يقول: أحب أوقات الكتابة إلى بعد صلاة الفجر ، عند هذا الوقت أشعر باجتماع فكري ويقظة أعصابي وقدرتي على إفراغ ما في نفسي فوق الصفحات ويغلب أن تكون الكتابة الأولى هي الأخيرة ، وقلما أمحو منها أو أزيد عليها إلا القليل بل قلما أعود إلى قراءة كتاب أصدرته إلا إذا كانت هناك حاجة ملحة في ذلك كمناقشة له أو حوار حوله .

هذا وقد حاولنا حصر مؤلفات الشيخ الغزالي وترتيبها فجاءت على النحو الآتي<sup>3</sup>:

1 - أزمة الشورى في المجتمعات العربية والإسلامية .

2 - الاستعمار، أحقاد وأطماع .

3- الإسلام في وجه الزحف الأحمر .

<sup>1</sup> - مناهل عبد الله عبد العزيز الزامل، الشيخ محمد الغزالي وأثره في الدراسات القرآنية، ص 21.

<sup>2</sup> - مرجع سابق، ص 30.

<sup>3</sup> - عبد الحليم عويس، الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وأراؤه، المرجع السابق، ص 11.

- 4 - الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين .
- 5 - الإسلام والأوضاع الاقتصادية .
- 6 - الإسلام والاستبداد السياسي .
- 7 - الإسلام والمناهج الاشتراكية .
- 8 - الإسلام والطاقات المعطلة .
- 9 - تأملات في الدين والحياة .
- 10 - تحقيق ذم الهوى لابن الجوزي .
- 11 - تحقيق صيد الخاطر، لابن الجوزي
- 12 - تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل .
- 13 - التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام .
- 14 - التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.
- 15 - الجانب العاطفي من الإسلام.
- 16 - جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج .
- 17 - حصاد الغرور (تعليق على نكبة جوان 1967م).
- 18 - الحق المر.
- 19 - حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة .
- 20 - حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي .
- 21 - حُلُق المسلم .
- 22 - حُلُق المسلم (الجزء الثاني) .
- 23- جدد حياتك (دراسة نفسية إيمانية).
- 24 - الخلل من هنا .
- 25 - دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين .
- 26 -الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر .

- 27 - دفاع عن العقيدة والشرعية ضد مطاعن المستشرقين .
- 28 - ركائز الإيمان بين القلب والعقل .
- 29 - سر تأخر العرب والمسلمين .
- 30 - السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث .
- 31 - صيحة تحذير من دعاة التنصير .
- 32 - ظلام من الغرب .
- 33 - عقيدة المسلم .
- 34 . علل وأدوية .
- 35 - الغزو الثقافي يمتد في فراغنا .
- 36 - فقه السيرة .
- 37 - فن الذكر والدعاء عن خاتم الأنبياء .
- 38 - في موكب الدعوة .
- 39 - قذائف الحق .
- 40 - كفاح دين .
- 41 - كيف نتعامل مع القرآن .
- 42 - كيف نفهم الإسلام .
- 43 - ليس من الإسلام .
- 44 - المحاور الخمسة للقرآن الكريم .
- 45 - مستقبل الإسلام خارج وطنه : كيف نفكر فيه؟ .
- 46 - المسلمون يستقبلون القرن الخامس عشر .
- 47 - مشكلات في طريق الحياة الإسلامية .
- 48 - مع الله ، دراسات في الدعوة والدعاة .
- 49 - معركة المصحف في العالم الإسلامي .

50 - من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث .

51 - من هنا نعلم .

52 - 100 سؤال عن الإسلام (جزآن) .

53 - نظرات في القرآن

54- هذا ديننا.

55 - هموم داعية<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - عبد الحليم عويس، الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وأراؤه، مرجع نفسه، ص 14.

## المبحث الثاني

المعالم المنهجية للشيخ في تناول مسائل العقيدة

## المبحث الثاني : المعالم المنهجية للشيخ في تناول مسائل العقيدة:

يتسم الدرس العقدي عند الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - بسمات تميزه عن غيره من علماء عصره بمجموعة من المميزات، وهي كثيرة نوجزها في أربعة معالم كبرى، وهي ما يلي:

## المطلب الأول: إستقاء مواد العقيدة من الوحي المعصوم (القرآن والسنة):

من أول ما يلحظه المتتبع لفكر الشيخ محمد الغزالي سواء من خلال كتبه أو دروسه أو محاضراته أو خطبه أنه يستقي مادته العلمية العقدية من القرآن والسنة النبوية الصحيحة، خاصة وأن هذه الأصول العقدية إنما تتحدث عن الله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسول والقضاء والقدر وعالم الجن، وهذه العوالم الغيبية لا يمكن الحصول على العلم بها من خلال إعمال عقل الإنسان ولا من التجربة البشرية. والإيمان بها أصل الإسلام ومقدمة كل خير والكفر بها أصل كل شر وأيضاً مصدر الرؤية الكونية الشاملة للحياة، وعليه فلا بد أن يكون مصدر هذا الإيمان مصدراً ثابتاً لا ينضب ولا يتغير، وحينئذ لا نجد مصدراً على هذا الوصف غير القرآن، وما يلحق به من سنة صحيحة واضحة الدلالة، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]

إن الإعتداد على العقل البشري في تقرير الحقائق والأصول العقدية أودى بالأمة إلى واد سحيق من النزاعات والاختلافات التي أوصلتها إلى الفرقة بدل الاجتماع، والضعف بدل القوة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: 46] وحولت الإيمان من قوة فاعلة وبركان منزل لأركان الكفر والطغيان إلى مجرد جدل فكري فلسفي عقيم لا نفع فيه.

إنه لا يعرف الله وما يجب له من الصفات والأسماء أكثر من الله ولا يعرف بالله أفضل من الله ورسوله وفي هذا يقول الشيخ: " ليت المسلمين استقوا عقائدهم تصوراً وتصويراً من القرآن وحده إذن لأراحوا واستراحوا، إن بعض هواة الجدل لم يتورعوا عن كثرة اللغط في قضايا العقيدة فضلوا وأضلوا، ويشبه هؤلاء في الانحراف قوم غرقهم فلسفة اليونان وخيالاتهم النظرية تحدثوا في أصول الإيمان فزادوا الطين بلة، ولا عاصم من هذه المزالق كلها إلا التزام المنهج القرآني والسير في معالمه"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، ص 13.

إن الشيخ محمد الغزالي حينما يتحدث عن التوحيد ويشرح حقيقته يقول: "إن وحدانية الله حقيقة أزلية أبدية، وكذلك افتقار العالم إليه، العالم أجمع من العرش إلى الفرش؛ لا قوة إلا بالله ولا مشيئة إلا ما شاء، لا يماري في ذلك إلا جهول ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: 18]"<sup>1</sup>.

ثم يقرر مرة أخرى أن أفضل من شرح هذه الحقيقة أوفى شرح فيقول: ((إن كتاب محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي شرح هذه الحقيقة أوفى شرح ومن عرفنا أن الإسلام المطلوب من البشر هو تجاوب من الإسلام الشائع في الكون كله، قال تعالى: ﴿أَفَعَيِّرْ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: 83])<sup>2</sup>.

ويقول الشيخ في موضع آخر موضحاً أن الله تعالى عرف الناس بنفسه فقال: ((ولقد احصيت في عشرة سطور ستة عشر اسماً ووصفاً لله، كأنما اجتمعت لتشدد الناس إلى ربهم بألف رباط! تدبر هذه الآيات قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ، ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ، ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: 58 إلى 65])<sup>3</sup>.

ثم يقول: ((أهذا التأليف الرائع الذي يسوق الناس سوقاً إلى رب العالمين، وينمي في أفئدتهم عواطف الإعجاب والاعزاز بخالق الأرض والسماء... من عمل بشر؟؟))<sup>4</sup>

إن القرآن الكريم مصدر الإلهام الأول للمسلم في صياغة مواد العقيدة الإسلامية الصحيحة ويليهِ النصوص الصحيحة الواضحة الدلالة من السنة النبوية فيقول الشيخ: ((عن حديث القرآن عن الله ولقائه

1 محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، ص 29

2 مرجع نفسه، ص 29.

3 مرجع نفسه، ص 30

4 مرجع نفسه، ص 30.

ومطالبه من عباده يعلو كثيرا جدا عن نظيره في الكتب الأخرى، فتالي القرآن يشعر بان الله واحد، واسع، عظيم، أعلى، جدير بالحمد كله، والمجد كله، يستحيل أن ينسب إليه نقص، أو يكون فوق كماله كمال<sup>1</sup> ثم يبين الشيخ - رحمه الله - أن الفرق في الحديث عن الله شاسع بين القرآن والحديث عنه في الكتب الأخرى (العهد القديم والعهد الحديث)، ثم ينتقل مرة أخرى إلى الحديث عن اليوم الآخر في القرآن والحديث عن اليوم الآخر في العهدين القديم والحديث.

فهو في القرآن مستفيض لا تكاد تقرأ سورة إلا وفيها شيء من الحديث عنه، أما ((في العهد القديم لا وجود له البتة وفي العهد الجديد إما أن يؤخذ عن طريق الرؤى في المنام أو الإشارات الروحية ليوم الدينونة))<sup>2</sup>

ثم يتولى الحديث عن باقي أركان الإيمان في القرآن ركنا ركنا حيث لا تحتاج بعده إلا إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم المصدر الثاني للتشريع، المبينة والشارحة للقرآن الكريم، وكل هذا بطريقة فذة تبني العقل والروح معا بخلاف العهد القديم والجديد الذي لا يبني روحا ويجعل العقل في حيرة دائمة.

إن العقيدة الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة هي معرفة حسنة برب الكون ومصدر الوجود، وهي لا تتمتع العارف بها من أن يحيط علما ومعرفة ببعض آفاق الوجود، على عكس الملحد الذي إن أحاط علما ببعض آفاق الوجود فهو كمن غرف من المحيط قطرة لا تنفعه في شيء، وما كان لأحد ان يكون له معرفة برب الكون ومصدر الوجود ومصيره من غير القرآن الكريم، وإلى ذلك يشير الشيخ الغزالي - رحمه الله - فيقول: ((تضمن الإسلام - كما تضمن غيره من الديانات السماوية - حديثا عن عوالم أخرى غير محسوسة وهو حديث محدد البدايات والنهايات، فهناك ملائكة لشؤون الحياة والموت، وهناك جن مكلفون مثلنا بالإيمان والصلاح، فيهم الفاسد والطيب، وعلمنا بهذه الاجناس قاصر، والمصدر الأول لإثباتها هو الدين، والنصوص الدالة على وجودها لا يمكن نفيها، وقد وردت بأوصافها آيات قاطعة، كما جاءت احاديث آحاد ببعض أعمالها وأحوالها، وهذه الاحاديث تفيد الظن العلمي، وهو ظن يقوى ويضعف حسب درجة ثبوتها وقبولها))<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص 21.

<sup>2</sup> الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص 22.

<sup>3</sup> ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص 110.

وفي الأخير أقول أن القارئ لكتاب عقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالي من أوله إلى آخره لا يكاد يقرأ صفحة إلا ويجد فيها الاستدلال بآيتين فأكثر على أقل تقدير، مما يدل دلالة واضحة على أن الشيخ يعتمد كلياً على نصوص الوحي المعصوم.

### المطلب الثاني: توظيف العقل واستعماله في غرس العقيدة وتثبيتها في القلوب.

إن الإسلام منذ الوهلة الأولى لنزوله خاطب العقل، بل ما نزل القرآن إلا لمخاطبته واستشارته، وجعل من لا يملك هذا العقل معفي أصلاً من التكليف كالصبي والمجنون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل"<sup>1</sup>. ولقد عاب الله عز وجل وشنّع على من لا يُعْمَلون عقولهم (لا يعقلون)، (لا يفقهون)، (لا يتدبرون).

والقرآن كثيراً ما يستخدم منهج الاستدلال العقلي لإثبات أصل من أصول العقيدة، كما فعل الله عز وجل في شأن إثبات أصل الإيمان باليوم الآخر، قال تعالى: "أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم... يس، الآية 77". وكثيراً ما نجد في القرآن أن الله تعالى يطرح لنا فرضيات ليترك الإنسان يجيب عليها بنفسه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: 30]. وتكرر قوله تعالى: "قل أرايتم..." في مواضع عدة من القرآن الكريم.

وعلى هذا النحو سار الشيخ الغزالي - رحمه الله - ، فقد كان واحداً من أبرز العلماء المعاصرين الذين أولوا أهمية كبيرة للعقل خاصة في فهم أو تلقي العقل لأصول العقيدة الإسلامية، وجعله من أهم مرتكزات الإيمان بالله عز وجل بعد النص المعصوم، وألف في ذلك كتاباً سماه (ركائز الإيمان بين العقل والقلب)، إلا أنه لم يجعل العقل مصدراً مستقلاً للمعرفة العقدية في الإسلام، وإنما يقتصر دوره في فهم وتدبر وتفسير النصوص النقلية في ضوء المسلمات الشرعية والحقائق العقلية الثابتة (البديهيات). وقد وظّف الشيخ العقل في فهم العقيدة في ضوء ضوابط منها:

<sup>1</sup> سنن أبي داود 4403.

- فهم النصوص الشرعية باعتبار أن المخاطب بها أساسا هو العقل، وحاشا لله أن يخاطب عقولنا بما لا تدركه أو لا طاقة لها به.

وكان الشيخ - رحمه الله - يتميز بقدرة عالية على الغوص في المعاني العميقة للتصوص وجمعها ببعضها من ذوات الموضوع المشترك، أو مما يظهر تعارضه للوهلة الأولى. ومن جهة أخرى، ربطها بواقع الناس وملايساته وحاجاتهم.

- الرد على الشبهات بالحجج العقلية والمنطق على المشككين في القضايا العقدية، حيث كان ذا أسلوب مقنع وقدرة فائقة على تفنيد الآراء المخالفة، ويؤكد ببداهة عجيبة على بعض العقائد وأنها تتناسب مع العقل والفطرة في أصلها مثل قضية: وجود الله تعالى.

- ويرى الشيخ ألا تعارض بين العقل والوحي، إذ كلاهما نعمة من الله وهبها الله للإنسان.

فالوحي بمثابة النور والعقل بمثابة البصر، وما عساه يرى البصر في الظلام الدامس، والشيخ في هذا المجال ليس بدعا من الأئمة والدعاة والعلماء، فقد نادى قبله كثير من علماء الإسلام بأنه: لا تعارض بين العقل والنقل، فقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابا من إحدى عشر مجلدا سماه "درء تعارض العقل والنقل"<sup>1</sup>.

يقول الشيخ - رحمه الله - منوها بقيمة العقل في الدين والدنيا "إن الله خلق العقل ونوّه به وأشاد بقيمته، وأن الله الذي أنزل الإسلام وأتم به النعمة، جعل ملاك فقهه وقيام أمره على ذلك العقل، وأن الله الذي أبدع هذا العالم لم يلق مفاتيح إبداعه للبُّه والحمقى، وإنما ألقاها للعالمين الإذكياء... والتطابق بين الكون الممهد وبين العقل الواعي كالتطابق بين الحق وغطائه، فإذا لم يستفق العقل ويؤدي رسالته، انفصمت العلائق بينه وبين هذا العالم، وبالتالي هت صلتة بالله، وانحسرت دون مداها، فمن أين تأتي معرفة الله على وجه مستكمل جميل؟ إلا عن طريق إمعان النظر في ملكوت الله، ومطالعة روائعه بين الحين والحين... ولا يصدّنك عن هذا الحق أن هناك علماء بالكون يجهلون ربهم، فإن أسباب جهلهم أو جحدهم لا تنبعث من هذه الدراسات"<sup>2</sup>.

كما أشار - رحمه الله - إلى أن هناك من يقرأ القرآن وهو لا يؤمن به إطلاقا، فكفره به ليس ناتجا عن قراءته للقرآن.

<sup>1</sup> لمؤلفه أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس تقي الدين ابن تيمية.

<sup>2</sup> محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ص 131.

كما لا يصح أيضا ان ينتقص أحد من أهمية الدراسات الكونية بدعوى أنها لم تهد بعض الدارسين إلى الإيمان بالله تعالى.

ولقد قرر العلماء قديما وحديثا: أن العقيدة الإسلامية لا يصح فيها التقليد ومجرد التسليم السطحي، دون محاولة فهم معانيها وحكماتها، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:23].

وعليه كان الشيخ ينتقد بشدة التقليد الأعمى في مسائل العقيدة، وكان يدعو إلى إعمال العقل والنظر المستقل في الأدلة الشرعية بدلا من اتباع آراء الآخرين دون تمحيص أو فهم، وكان يرى أن الإيمان الحقيقي إنما ينبع من قناعة مبنية على الفهم، لا على مجرد الوراثة والاتباع.

إن الشيخ - رحمه الله - يدافع في يقين أن العقيدة الإسلامية ليس فيها ما هو فوق العقل أو لا يدركه العقل، حيث أورد في خضم الحديث على أن عقيدة النصارى فيها شيء من هذا وذلك من خلال نقده لكلمة ضمن (مذكرات الدكتور شبل شميل) وهو مواطن مسيحي استعار لنفسه اسما مسلما، واجتهد ان يوفق بين الإسلام والنصرانية في حقيقة عيسى ابن مريم، وقد بنى هذا الكاتب فكرته على أن كلتا الديانتين تتضمن حقائق مبهمه، والغموض الذي يكتنف علاقة المسيح برب العالمين في النصرانية والإسلام سواء.

يقول الكاتب: "جهل أكثر كتاب المسلمين عقيدة النصارى في الاله الواحد الذي ليس بمادة، كما جهل أكثر كتاب النصارى عقيدة المسلمين، ولكن لظهور الصعوبة في فلسفة العقيدة النصرانية يقول النصارى: إن في الدين شيئا هو فوق العقل ويعدون ذلك من مفاخرهم في تدينهم"<sup>1</sup>

وإذا كان هذا شأن العقيدة المسيحية المحرفة، فإن شأن العقيدة الإسلامية الواضحة الذي لا مثيل له في غيرها من العقائد، ويتلخص هذا الوضوح في (إن وراء هذا العالم البديع المنسق المحكم ربا واحدا خلقه ونظمه، وقدر كل شيء فيه تقديرا، وهذا الاله أو الرب ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد "بل له ما في السموات وما في الأرض كل له قانتون" البقرة 116.

وهذه عقيدة واضحة مقبولة، فالعقل دائما يطلب الترابط والوحدة وراء التنوع والكثرة، ويريد أن يرجع الأشياء دوما إلى سبب واحد)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عقيدة المسلم، ص54.

<sup>2</sup> الإيمان والحياة، الشيخ القرضاوي، ص38.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أنبه إلى أمر في غاية الأهمية وهو أن الشيخ وإن كان من ذوي الرجاحة في العقل والعمق في الفكر والحدة الرؤية المستقبلية والاستشراف بحيث أنه فسر النصوص المتعلقة بالعقيدة في ضوء العقل ومسلمات الشرع، فإنه في الوقت ذاته أنكر أشد الإنكار على أولئك الذين حولوا الكلام في العقيدة من الكتاب والسنة إلى علم مستقل يسمى اليوم بـ "علم الكلام" أو "علم التوحيد"، وبين مثالبه وعيوبه وظروف نشأته وما جره على الأمة من خلافات في الماضي والحاضر، وكل ذلك في مقدمة كتابه عقيدة المسلم.

إن مما أعابه الشيخ على علم الكلام أنه علم نظري بحت، ينظم المقدمات ويستخلص النتائج بخلاف الإسلام الذي بنى العقيدة على مخاطبة العقل والقلب معا، ويستثير العاطفة والفكر، ويوقظ الانفعالات النفسية مع إيقاظه للقوة الذهنية.

وللعقل دور آخر عند الشيخ الغزالي وهو التدبر في الكون الفسيح وما ينطوي عليه من عجائب وآيات مبهرات ترسخ الإيمان، وتنشئه إنشاءً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37]

**المطلب الثالث: البعد عن الفرعيات والمسائل الكلامية والتخفيف من الجدل الذي لا طائل منه:**

العقيدة الإسلامية هي لب الدين وجوهر الإسلام وأصل أصوله وأول ركن فيه، جاءت بذلك الآيات المحكمات، وهي مقدمة على العمل، وهذا الأخير خطوة تالية للإيمان، والحديث في الإيمان في القرآن والسنة حديث محدد البدايات والنهايات، حيث عرّف القرآن الإنسان بربه ونفسه ومحيطه والعالم المحيطة به من غير المحسوسات، ثم تحدث عن مصيره وعودته إلى ربه للحساب والجزاء.

هكذا ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام وعلى ذلك النحو ربي الصحابة اتباعهم، فكانت العقيدة في القرنين أو الثلاث القرون الأولى عقيدة عملية لا نظرية، دافعة للعمل من أول وهلة. والحديث في محاور هذه العقيدة في القرآن يتسم بسمات واضحة، خذ مثلا الحديث عن الله تباركت أسماؤه.

يقول الشيخ: "الحديث عن الله -تباركت أسماؤه- يتخذ في القرآن أسلوبا قريبا من الفطرة سريعا إلى العقل، بعيدا عن الغموض والتعقيد مفعما بالوضوح والاشراق. هذا الحديث يقوم على تعريف الله لخلقه بأوصافه وأفعاله: "الله خالق كل شيء" الزمر، الآية 62.

"الله نور السموات والأرض" النور، الآية 35

"إن الله على كل شيء قدير" البقرة، الآية 20.

"له مقاليد السموات والأرض" الزمر، الآية 63.

"له ما سكن في الليل والنهار" الأنعام، الآية 13.

"له الخلق والأمر" الأعراف، الآية 54.

"إن الله كان سميعاً بصيراً" النساء، الآية 58.

"إن الله كان على كل شيء حسيباً" النساء، الآية 86.

"إن الله كان بما تعملون خبيراً" النساء، الآية 128 .

وفي أثناء هذا التعريف السهل اليسير نجد القرآن ينفي أوهاما علقت بإذهان الجاهلين عن حقيقة الألوهية، وهي أوهام لا سناد لها من العقل المجرد ولا من الوحي الأعلى.

لقد خرّقها القاصرون دون وعي، وقبّلها المقصرون دون نقد، ثم شاعت بين الجماهير على أنها عقائد دين، وهي ليست إلا خرافات خابطين، وظنون مقلدين.

فعند البعض أن لله بنات يشاركه الألوهية، وعند البعض الآخر أنه أنجب ابناً أو أبناء آلهة، "وخرقوا له بنين وبنات بغير علم، سبحانه وتعالى عما يصفون، بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم، ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل" الأنعام، الآية 100-102<sup>1</sup>.

والحديث يطول في القرآن الكريم في إثبات الوحدةانية وما يتعلق بها، مما يجب لله عز وجل ونفي كل نقيصة لا تناسب مقامه الأعلى.

ثم يأتي ما يسمى بعلم الكلام ليخوض في مسائل يحار فيها عقل الفهيم من مثل أن الله قدير وله القدرة، وهل القدرة متعلقة بذات الله تعالى أم هي مستقلة عن الذات العلية، ليتساءل المسلم المعاصر ما الفائدة من هذه الجدالات العقيمة؟ والتي فيها الكثير من إضاعة الوقت والجهد وتجربنا إلى كثير من الصراعات التي نحن في غنى عنها على الأقل في الوقت الراهن لتشعب القضايا وكثرة التحديات التي تعترض طريق المسلمين نحو تحقيق الوحدة المطلوبة.

إن الدارس في مختلف الكتب ومصادر علم الكلام ليعثر في ثناياها على كثير من المسائل النظرية التي لا علاقة بالواقع العملي من مثل قضية:

<sup>1</sup> نظرات في القرآن، ص 73.

يقول الشيخ : " ما حكم المسلم الذي يصر على المعصية؟

فقال بعضهم : كافر.

وقال آخرون: بل مسلم ولا تضر مع الإيمان معصية !

وقال غير هؤلاء وأولئك: بل هناك منزلة بين المنزلتين !

وانقسم المسلمون فرقا متقاتلة لهذا الاختلاف الذي يرجع في أساسه إلى التلاعب بالألفاظ، والنزوع

إلى المراء والتعلق بالجدل.

والحق أن هذا السؤال لا يجوز إيراد، فهو غلط ظاهر في فهم طبيعة الإسلام.

ثم راح الشيخ يشرح معنى كلمة الإصرار.

ليخلص في النهاية إلى إقرار: أن المسلم الذي يقارف ما لا يليق، لا ينفك عنه شعور قوي أو

ضعيف بالخزي والمعة.

أما يوم يصل إلى الحال التي يُقْبَلُ بها على الكبائر وهو مسرور باسم، ويترك معها الواجبات وهو

مستريح هادئ، فهو اليوم الذي يتبخر فيه الدين من القلب، ولا يبقى له بالإسلام سبب ولا نسب.

وهذا الشعور المفروض في المسلم - إذا سقط في كبيرة - فهو نواة التوبة المعجلة أو المؤجلة التي

تربط الرجل بالإيمان أي رباط.

فإذا غاض هذا الشعور، وانفصم ذلك الرباط فأني إيمان يبقى بعد؟<sup>1</sup> أنتهى كلامه بتصرف.

خذ مثلا قضية أخرى وكيف عالج الأمر شيخنا الغزالي - رحمه الله - وهي قضية رؤية الله في

الدنيا، فالخلاف فيها بدأ من زمن الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- بين فريق أمنا عائشة التي كانت

تقول: لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه، وفريق آخر وهو فريق ابن عباس وجمهور الصحابة الذين

يجيزون الرؤي، ولهم في ذلك أدلة، وروى -رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة

عُرج به.

إن هذه المسألة أثرت في زمن الصحابة، ولست أدري أفي حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم

بعد وفاته، وعلى أية حال فإن المسألة ثار حولها كلام خفيف في المجتمع الأول خير المجتمعات، ثم انتهى

هذا النقاش ولم يخلف شحنة ولا بغضاء.

لكن فيما بعد تطاحن عليها المعتزلة وأهل السنة وتنازروا بالألقاب وألفت حولها كتب وملاؤا بها

المحافل والمنتديات.

<sup>1</sup> عقيدة المسلم، ص157.

ولعل القضية إلى اليوم تصنع شرخا بين صفوف المسلمين، وتقسمهم إلى فسطاطين يحارب كل واحد منهما الآخر، وأضاعوا ميزان الأوليات في تعاطيهم مع القضايا الراهنة، والعقبات والتحديات التي تعترض حياتهم.

وكثير من المسائل المشابهة، يقول الشيخ: "مر بها الصحابة - رضوان الله عليهم - فلم يجدوا ما يحبسهم عندها ولا ما يقيد أفكارهم بإزائها، ولا ما يشغل العوام بالخوض فيها، أو الخواص بالتخاصم عليها، حتى جاءت - بعد - أيام الفراغ والهزل، فتألفت فرق للمتاجرة بهذا الخلاف"<sup>1</sup>.

إن خلافا حادا نشأ وكبر مع الأيام واستمر لقرون، ولا زلنا نستنشق بعض غباره إلى اليوم بين المعتزلة والجهمية، حول مسألة "فعل العبد" هل هو خالق لفعله أم فاعل لفعله، وعن تصور الاستقلال التام للإرادة البشرية.

وبصرف النظر عن خطأ هذا أو ذاك أو صواب أي منهما، فهل يصح أن ينشغل طلاب العلم وخواص المسلمين بهذا الجدل لقرون عدة، والأغرب منه ما انجر عليه من حروب واستجهاال.

إن كثيرا من خلافات الماضي من بعد القرون الثلاثة الأولى، ينبغي على أولي الإخلاص لله والغيرة على وحدة المسلمين إهمالها، إذ لا فائدة من اجترارها، وحذفها بالكلية من البرامج التعليمية لأبناء المسلمين. فهذا كثير ما دعا إليه الشيخ الغزالي، حيث يسمي ذلك بغربة التراث الإسلامي وتنقيته من الشوائب الدخيلة عليه مما ليس منه.

إنه من واجب المسلم حصيف العقل نافذ البصيرة، أن يفرق - عند تعاطيه مع مختلف المسائل المعروضة عليه - بين ما هو من الإسلام وما هو من نتاج الفكر الإسلامي في عصر ما.

إن ما أخبر به الله عز وجل من السمعيات، وبعبارة أخرى "الغيبات" يجب على المسلم الإيمان به، وهذه أولى صفات المتقين، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 3].

أما إزاء ما نتج بعد ذلك من أفكار المسلمين في زمن من الأزمنة حتى ولو كان زمن الصحابة - رضوان الله عليهم - كمسألة رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه في الدنيا، فمن آمن بهذا أو نقيضه ما ترتب عليه كفر.

وفي هذا يقول الشيخ الغزالي موضحا هذا الفرق الجوهرى، "إن الفكر الإسلامي ليس هو الإسلام، بل هو صنعة المسلمين العقلية في سبيل الإسلام وبمشورة مبادئه.

<sup>1</sup> عقدة المسلم، ص 176.

والإسلام هو الوحي الإلهي إلى رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وكتاب هذه الرسالة القرآن الكريم، وفي حكمه ما انضم إليه من سنن ثابتة للرسول توضح ما طلب توضيحه منه. الفكر الإسلامي مستحدث هو يخضع لقانون التطور، ولعوامل الاضمحلال، أما الإسلام فله كتاب: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]. الفكر الإسلامي غير معصوم عن الخطأ والوهن، والإسلام معصوم عن ذلك كله، وكتاب الإسلام -لأنه معصوم عن الزيغ والضعف- له قداسة، وله حق الطاعة المطلقة على المؤمنين به. والفكر الإسلامي لا تجب الطاعة له ... ذلك أنه - أصالة - يخضع للنقد والمخالفة. الفرق بين الإسلام والفكر الإسلامي والفرق بين ما لله وما للإنسان<sup>1</sup>.

**المطلب الرابع: الربط بين الأصول العقدية والمظاهر الكونية وتوظيف الحقائق العلمية في تعزيز**

**الإيمان:**

أنزل الله الكتب السماوية على أنبيائه ورسله ليدل الناس إلى الإيمان به وتوحيده، وخلاصة هذه الكتب والمهيمن عليها القرآن الكريم، وهو يشير ويلفت انتباه الخلق إلى كثير من المظاهر الكونية والسنن الإلهية في الانفس والآفاق.

وبين القرآن والكون تشابه بل تطابق، ولا غرابة في ذلك إذ كلاهما من مصدر واحد، إنه الله تعالى، حتى أن الشيخ الغزالي يقول عنهما "إن القرآن كون مسطور والكون قرآن منظور" والمتدبر للقرآن يرى فيه بدائع الله في خلقه للكون، والمتأمل في الكون يرشده إلى معجزات الله في القرآن. إن الكون والقرآن خطان متوازيان يسيران جنباً إلى جنب، لِيُذِلَّا عَلَى عِظَمَةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، فَمَنْطَلِقَهُمَا وَاحِدٌ وَغَايَتُهُمَا وَاحِدَةٌ.

والشيخ الغزالي واحد من أبرز أولئك الدعاة القلائل الذين دعوا إلى التزواج الذي دعا إليه القرآن الكريم، "وهو يعرض الكون وفي الوقت ذاته يبني العقيدة، ويعرض الكون وهو يربي الخلق ويمزج بينهما بطريقة مدهشة، فالنظر في الكون والواقع والتاريخ يقود إلى الإيمان ويوصل التوحيد، وبين الخلق، فقله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21]،

<sup>1</sup> ليس من الإسلام، ص 113.

توحيد فيه أمر للناس بالعودة لله لكن : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]<sup>1</sup>.

ولأهمية النظر في المظاهر الكونية وما ينتج عنها من يقين واطمئنان للنفس المؤمنة حينما ترى أن العلم بالمظاهر الكونية والإيمان يخدم أحدهما الآخر، فقد دعا الله صراحة إلى وجوب النظر في الكون، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 190-191].

فالقرآن بأسلوبه الفريد وطريقته الفذة يخرج للبشرية أمة لها تصور كوني شامل، ويمنحها رؤية متميزة تمكنها من الشهود الحضاري على كل الأصعدة.

فالكون ومظاهره ذو قيمة عند الله، نجد ذلك في القرآن الكريم، يقول العلماء: إن الله تعالى لا يقسم بشيء في القرآن إلا لأهميته، وقيمة الكون من دلالته على خالقه، فقد بني بالحق وانتظمت أرجاءه قوانين محكمة، قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: 3].

إن الأمة الإسلامية من خلال قرونها الثلاثة الأولى، كان لها الفضل في إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، يوم أن فهمت كتاب الله عز وجل فهما صحيحا، وما الحضارة الغربية المادية المعاصرة إلا واحدة من حسنات رسالة الإسلام الداعية إلى النظر في الكون وفهم قوانينه.

إن الإيمان بالله الواحد الأحد الذي جاء به الرسل وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ليس هروبا من الواقع وانعزالا عن الحياة.

إنما هو تفاعل معها وفهم لأسرارها وقوانينها، ليسهل بعد ذلك قيادتها وتوجيهها، وهو معنى الفقه الذي نعى الله على الكافرين أنهم لا يمتلكونه، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: 13]، ويشترك معهم في ذلك المنافقون، ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: 7].

<sup>1</sup> كيف نتعامل مع القرآن، ص42.

أما المؤمنون فلهم منه الحظ الأوفر امتثالاً لأمر الله عز وجل، الذي أمرهم بالتدبر والنظر والرؤية القلبية والاعتبار سواء في الآفاق أو في الانفس.

وإذا كان القرآن الكريم يدعو إلى النظر في الكون، وليس ذلك فحسب، بل لا يوجد من دعا إلى ذلك قبله، فإن الشيخ -رحمه الله- يستغرب ذلك في المسلمين وهم يتعبدون الله بتلاوة هذه الآيات بألسنتهم وهم معرضون بقلوبهم، فيقول: "يمكن أن أستسيغ من عبيد البقر أن يجهلوا الكون وربهم، ولكن لا أستسيغ أبداً من أتباع القرآن أن يعيشوا عجزاً محجوبين عن أسرار الكون وقواه، وما أودع الله فيه من مرافق ومنافع! كيف وفي الصفحات الأولى من كتابهم: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29]، وقبل ذلك نداء عام للإنسانية كلها، أن تعرف ربها وما قدمه للبشر من ثروات وخيرات، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 21-22].

يقول الشيخ: "ولست أرد إلى الفكر اليوناني وحده، ما أصاب العقل الإسلامي من عوج، أن هناك نوع من التدين يفهم طلب الآخرة على أنه كراهية الحياة، ويفهم الزهد في العاجلة على أنه الجهل بها، أو العيش على هامشها"<sup>1</sup>.

والكون والإنسان مخلوقان لله يسيّرهما وفق سنن وضعها لذلك.

يقول الشيخ -رحمه الله-: "ولقد تحدث القرآن الكريم عن السنن التي تسيّر الحياة والأحياء - وهي قوانين تحكم الحركة التاريخية والاجتماعية والنفسية - سنن سقوط الأمم ونهوضها، وغالبا ما يجيء ذلك في أعقاب القصص القرآني.. وأكد أن هذه السنن جارية على الناس جميعا، وأن اكتشافها والتعامل معها، أمر لا بد منه للشهود الحضاري..."

واكتشاف السنن هو الذي مكن العالم المتقدم من التقدم والتحكم.. وغفلة المسلمين عنها كانت سبب الانحطاط والسقوط والتخلف، أصبحوا مسخرين بدلال أن يكونوا مسخرين"<sup>2</sup>.

إن الشيخ الغزالي -رحمه الله- لا يعرض شيئا من الإسلام وتصوراته إلا بلغة العقل، وروح العصر مشفوعا بالمظاهر الكونية والحقائق العلمية، فينسب ما دعا إليه إلى العقول في سلاسة وسهولة، وكان يقول -رحمه الله-: "إن الإسلام لو أحسن عرضه لانساب إلى العقول كما ينساب الماء من أعلى الجبل".

<sup>1</sup> المحاور الخمسة، ص 55.

<sup>2</sup> كيف نتعامل مع القرآن، ص 117.

إن العلوم الكونية اليوم عرفت ازدهارا وتطورا كبيرا، ومما يحز في النفس أن هذا التطور كان على أيد الكفرة ولم يكن للمسلمين منه شيء، مما يجعل الإسلام نفسه محل شبهة وموضع شك ومثار جدل. فهل الإسلام يتماشى مع العلم أم هو سبب الجهل والتخلف؟!.

والقرآن الكريم ليس كتابا علميا متخصصا في علم من العلوم، إنما هو كتاب هداية يهدي الناس إلى أقوم طريق وأهدى سبيل، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 15-16]، وما في هذا القرآن من كلام عن الإنسان والكون يتفق مع العلم الذي موضوعه الإنسان والكون، ومن هنا جاءت العلاقة التطابقية بين القرآن والعلم محققة وظاهرة لكل ذي بصر.

ولقد توصل كثير من العلماء المتجردين للحق إلى هذا التطابق والتوافق بين العلم والقرآن، من خلال بحوثهم، ومن هؤلاء الذين أشار إليهم الشيخ الغزالي: الشيخ "نديم الجسر" في كتابه "قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن"، وقال عنه "إنه من الكتب الجديرة بالاحترام"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> كيف نتعامل مع القرآن، ص 210.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنزل الرحمات والبركات، الحمد لله على إحسانه وتوفيقه،  
والصلاة والسلام على نبيه وعبدته الذي بعثه الله رحمة للعالمين.  
وبعد...

ها نحن والحمد لله قد وصلنا إلى هذه المرحلة من هذا العمل المتواضع، والذي عشت معه أياما  
ماتعة في رحاب العقيدة الإسلامية، ومع ذكريات رجل من رجالات الأمة الإسلامية في العصر الحديث،  
وحيث استفدت لنفسك الكثير والكثير مما كنت أجعله، وإن شاء الله سيكون نافعا لغيري من المسلمين،  
وقد توصلت إلى جملة من النتائج والتوصيات، أذكر أهمها:

### أولا. النتائج :

- 1- إن الشيخ الغزالي -رحمه الله- يعتبر العقل يحصر مصادر العقيدة الإسلامية في الكتاب والسنة المتواترة،  
فهما كافيان لبناء عقيدة صحيحة في الله، وباعث قوي على العمل للمعاش وللمعاد.
- 2- إن الشيخ الغزالي -رحمه الله- يعتبر العقل ركيزة أساسية من ركائز العقيدة مع ركيزة النقل.
- 3- إن الشيخ -رحمه الله- لا يتفق مع ما يسمى بعلم الكلام وخاصة في القضايا الممزوجة بالفكر اليوناني  
(الفلسفة اليونانية)، وأن مثل هذا الطرح للعقيدة فشل فشلا ذريعا في أدائه شكلا ومضمونا في يومنا  
الحاضر، وأما في وقته فله مبررات وظروف خاصة فرضته على المسلمين، وقد زالت تلك المبررات، فرضي  
الله عن علمائنا فقد أدوا ما عليهم.
- 4- يرى الشيخ أهمية النظر في الكون والدراسات العلمية التجريبية الحديثة للدلالة على وجود الله ومصادقية  
الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان.
- 5- يرى الشيخ -رحمه الله- أنه يجب على المسلمين التعرف إلى سنن الله في الكون والأنفس، وتسخير  
ذلك للتعريف بالإسلام وعقيدته مصدر القوة والتمكين في الأرض، وإلا كان التراجع والتقهر ملازما  
للمسلمين.

### ثانيا. التوصيات:

في ختام هذا البحث أود أن أسجل بعض التوصيات التي أرى أنه من الضروري العمل بها كأفراد  
وجماعات ودول إسلامية، عسى الله أن ينفع بها المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم.

- يجب على صناع القرار في العالم الإسلامي والعلماء وكل الغيورين على الأمة الإسلامية إعادة النظر في مكانة العقيدة الإسلامية في المنظومة التربوية والتعليمية.
- إعادة النظر في منهجية الدرس العقدي ومدى مواكبته لمتطلبات العصر الحديث، ومختلف التحديات الراهنة.
- الإلتفات إلى موروث العلماء المعاصرين خاصة ومن أبرزهم الشيخ محمد الغزالي الذي جمع بين القراءتين القرآنية والكونية.

## فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً القرآن الكريم:

- القرآن الكريم رواية ورش

ثانياً: مصادر الحديث:

- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (285/202هـ).
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (256/194هـ)
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (261/204هـ) .

ثالثاً: المؤلفات:

- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، 1979
- أبو إسحاق الحويني، سمط اللآلئ في الرد على الشيخ الغزالي، مكتبة التوعية الإسلامية، مكتبة التوعية الإسلامية، الطبعة الأولى، الطالبيّة، الجزيرة، جمهورية مصر العربي، 1989 م
- آمنة محمد نصير، مباحث في علوم العقيدة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1404هـ،
- التعريفات، الجرجاني ت محمد صديق المنشاوي
- د. سمير مثنى علي الابارة، مقال تعريف الفكر
- رزق الطويل، العقيدة في الإسلام
- يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، مؤسسة الرسالة، ط19، 1417هـ / 1997م
- عبد الحليم عويس، الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وأراؤه، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى 2000
- عبد الله عزام، العقيدة أثرها في بناء الجيل، بيت المقدس، 2019،
- عدنان مصطفى إبراهيم خطاطبة، مرتكزات تربوية في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلد 26 عدد 86، 2011

- فاطمة الزهراء أحفيظ، خصائص الأسلوب في شعر الشيخ محمد الغزالي، مذكرة ماستر في الآداب واللغة العربية تخصص علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016/2017
- محمد بحر محمد حسن، الفكر الإسلامي - المفهوم المصادر والخصائص
- لسان العرب لابن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق عامر حيدر، ط2، 2013
- محمد الغزالي، ليس من الإسلام، دار الشروق، ط1، 1418هـ/1998م
- محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الشروق
- محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق، ط1، 1418 هـ / 1997م
- محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، دار الرجاء، عناية.
- محمد الغزالي، نظرات في القرآن، دار الشهاب، باتنة، 1986
- محمد جلال لاشين، قصة حياة أوراق من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، مجلة "إسلامية المعرفة"، العدد 07 من السنة 02، رمضان 1417 هـ /يناير 1997م، المعهد العالي للفكر الإسلامي.
- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مكتبة الرحاب، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1988.
- محمد غزالي، عقيدة المسلم، دار الشهاب باتنة، 1985
- محمود العقاد، العقائد والمذاهب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 402/11.
- مصطفى الشكعة، الحياة الأولى ديوان شعر العالم الجليل الشيخ محمد الغزالي طيب الله ثراه، دار الشروق، د ط، د س.
- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،
- ابراهيم انيس، المعجم الوسيط،
- مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصفهاني
- مناهل عبد الله عبد العزيز الزامل، الشيخ محمد الغزالي وأثره في الدراسات القرآنية، أطروحة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة، جامعة الكويت، 1999.
- يوسف القرضاوي، التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنّا، ط3، 1992، مكتبة وهبة القاهرة.

# فهرس الموضوعات

|               |   |
|---------------|---|
| الإهداء ..... |   |
| الشكر .....   |   |
| المقدمة.....  | 1 |

### المبحث التمهيدي :

#### الإطار المفاهيمي للموضوع.

|                              |    |
|------------------------------|----|
| المطلب الأول: الدرس .....    | 8  |
| المطلب الثاني: العقيدة ..... | 9  |
| المطلب الثالث: الفكر .....   | 12 |

### المبحث الأول:

#### الشيخ محمد الغزالي حياته وآثاره

|                                                         |    |
|---------------------------------------------------------|----|
| المطلب الأول: الميلاد والنشأة والوفاة .....             | 16 |
| الفرع الاول: ميلاد الشيخ محمد الغزالي: .....            | 16 |
| الفرع الثاني: نشأة الشيخ محمد الغزالي: .....            | 18 |
| الفرع الثالث: وفاة الشيخ محمد الغزالي .....             | 18 |
| المطلب الثاني: المسار التعليمي والعملي .....            | 19 |
| الفرع الاول: التعليم الابتدائي: .....                   | 19 |
| الفرع الثاني: معهد الإسكندرية الأزهرى (1927-1937) ..... | 20 |
| الفرع الثالث: كلية أصول الدين بالأزهر (1937-1941) ..... | 21 |
| الفرع الرابع: أساتذته ومشائخه: .....                    | 21 |
| الفرع الخامس: المسار العملي: .....                      | 23 |
| المطلب الثالث: الآثار والتأثير في الحياة العامة. ....   | 24 |

|         |                                            |
|---------|--------------------------------------------|
| 24..... | الفرع الاول: آثاره وأعماله:                |
| 25..... | الفرع الثاني: أفكاره.....                  |
| 29..... | الفرع الثالث: أهم الانتقادات الموجهة إليه: |
| 30..... | الفرع الرابع: ثناء الناس عليه:             |
| 31..... | الفرع الخامس: مؤلفاته:                     |

## المبحث الثاني :

### المعالم المنهجية للشيخ في تناول مسائل العقيدة

|         |                                                                                                   |
|---------|---------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 37..... | المطلب الأول: إستقاء مواد العقيدة من الوحي المعصوم (القرآن والسنة):                               |
| 40..... | المطلب الثاني: توظيف العقل واستعماله في غرس العقيدة وتثبيتها في القلوب.                           |
| 43...   | المطلب الثالث: البعد عن الفرعيات والمسائل الكلامية والتخفيف من الجدل الذي لا طائل منه:            |
| 47..... | المطلب الرابع: الربط بين الأصول العقدية والمظاهر الكونية وتوظيف الحقائق العلمية في تعزيز الإيمان. |
| 52..... | الخاتمة                                                                                           |
| 55..... | قائمة المصادر والمراجع                                                                            |
| 58..... | فهرس الموضوعات                                                                                    |